روايات عبير

٤٢٧

سارق في الظلام

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

No: 427

هل من الممكن ان يكون للسرقة هدف نبيل ؟ هذا ما ادعته " شانتال " لكنها لم تسلم من وخز الضمير ، ومما زاد معاناتها ظهور " يان " في حياتها ، هذا الشاب الذي كان لابتسامته مفعول السحر على قلبها ، ويقف ماضيها حائلاً بينها وبينه على الرغم من ترابط مشاعرهما برباط سحري لم تستطع التملص منه !

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

"يان بيترسون" . مخبر سري . يعمل لحساب الحكومة. يعيش في المكسيك ويستدعيه الجنرال "مور" احد قادة القوات الجوية للقيام بمهمة صعبة لايقدر عليها أحد سواه.

"شانتال كوشارد" : امراة شابة ، تنتمي لاسرة محترفة السطو على المجوهرات القيمة ، جميلة وذكية . تعتزل السرقة بعد حادثة مؤلمة لكنها تعود إلى السرقة لهدف تراه نبيلا .

" إيليس ستال " : عمة " شانتال" تعمل سمسار عقارات . غنية جميلة ومتبرجة . تساعد "شانتال" .

" روجر نيفيل" : سمسار عقارات يعمل مع "إيليس" . رجل ثري وعملي يحب "شانتال" وتتمناه إيليس زوجا لـ"شانتال" إلا انها لا تشعر تجاهه باية عاطفة .

"ساند هورست" : هما "چيمي ساندهورست" وزوجته "انچيلا".

وهما اللذان يتعرضان للسرقة من قبل "شانتال " و"يان" وكان سطح منزلهما هو المكان الذي جمع بين هذين القلبين .

المقدمة

" يان بيترسون" شاب وسيم يعمل مخبرا سريا . يتقابل مع "شانتال" اثناء قيامه بعملية خطيرة. وينجو "يان" بفضل "شانتال" بعد ان كان معرضا لخطر محقق .

شعر "يان" بالعرفان بجميل"شانتال" هل ستسعد هي بهذا العرفان أم ستضيق به؟

هذا ما سنعرفه من خلال أحداث الرواية!

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

"شانتال" شابة جميلة وذكية وماهرة أيضا .

كان ذلك رأي "بان" بعد أن رآها في منزل آل "ساندهورست" . متسللة تفتح الخزانة باحتراف .

هل يستطيع هذا الملاك أن يقوم بعمل شرير ؟ فما دوافعها للقيام بذلك ؟ .

الفصل الأول

انزلقت زلاجتها بسرعة ومرونة على الثلج الندي ، بينما كانت تشق طريقها نحو ذروة التل . وقفت "شانتال كوشارد" على القمة لتسمع صوت الصمت وقد هزه صوت الضجيج الآتي من خلف الجبل .

سقطت كرات الثلج عليها ولمست وجنتيها المتوردتين من اثر الجهد الذي بذلته ، قبل أن تذوب على قميصها الأبيض . كانت زلاجتها بيضاء ، كذلك حذاؤها وطاقيتها الصوفية التي تغطي اذنيها ، فبدت المراة الشابة كانها شبح ثلجي .

القت "شانتال" نظرة إلى الخلف ، نحو الغرب ، حيث أوشكت الشمس على المغيب في أحضان الجبال الصخرية . كانت الطبيعة المقفرة تمتد حولها من وادٍ إلى آخر عدة كيلو مترات ، وسط الوحدة قارسة البرودة .

انطلقت لتنزل الجزء الأخر من التل وهي تمر بخفة وثقة بين المنحنيات المختلفة . وصلت "شانتال" إلى الغابة وفي خلال دقائق ، وجدت نفسها بين أشجار الصنوبر التي القت بظلال متعرجة على

www.elromancia.com

الثلج . فتمهلت .

كانت تتوقف كل دقيقتين او ثلاث لتتفحص الطريق الذي قطعته خلفها وتسترجع علامات في ذاكرتها . شجرة هزيلة ومائلة ، وصخرة في صدر المشهد . كان هذا هو الطريق الذي ستسلكه ليلا وهي تهرب بعد أن تنتهي من مهمتها .

قطبت حاجبيها وقد اعتلى ملامحها الرقيقة عبوس اظلم عينيها الزرقاوين الصافيتين ، وفكرت "هذه هي المرة الأخيرة التي العب فيها هذه اللعبة .. منذ عشر سنوات وهي تقطع على نفسها هذا العهد ، لكنها ستفي به هذه المرة .

بعد أن تنتهي من مهمتها ، ستعود "شانتال" إلى بيتها ، وتضع العقد في مكان آمن وتسترخي على الأريكة . امام السنة النار المتراقصة في المدفأة وتتامل الشمس التي تشرق من بين الجبال .

حدثت نفسها : " إني اقوم بهذا العمل من اجلك انت يا "بيتي" ، وساتوقف .."

قطعت كيلو مترا آخر عبر الغابة ، وأخيرا برز سقف بيت عائلة "ساند هورست" بين الأشجار . سبح ذهن السيدة الشابة في التفكير في امر المفاوضات التي جرت بشان بيع هذا البيت الكبير والتي توقفت على تلك القطع الخشبية التي تغطي السقف .

لقد اقنعت المالك السابق بان يغيرجزءا من السقف حتى لا يفقد المشتري الوحيد الذي تقدم خلال العام .

هذا المساء ، ستتسلق "شانتال" جدران هذا المنزل بهدف تسوية دين قديم ، كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة. اقتربت "شانتال" بقدر كاف لترى المنزل ، فلفت نظرها صف سيارات من أطرزة البورش والمرسيدس واقفة بنظام على الطريق المفروش بالحصى .

وصلت إلى مسامعها أصوات متقطعة للموسيقى المتصاعدة من الحفل الذي كان في أوجه . يجب أن تقوم بتعطيل جهاز الأمن الخارجي ، على الأقل في الدور الأرضي .

اسرعت السيدة الشابة واحتمت باشجار الصنوبر. إن العاصفة تقترب حاملة معها رياحا رطبة قارسة البرودة . انتظرت في مكانها تتذكر الحركات التي عليها القيام بها خلال الساعات الأربع القادمة .

مرت العاصفة ، حينئذ كان الليل قد خيم على المكان ، تخلصت "شانتال" من قميصها الابيض ، وظهرت تحته ملابس سوداء .

اخذ قلبها يخفق بشدة وقد جف حلقها، وكالمعتاد فكرت في هذه اللحظة ان تولي ادبارها وتترك شرف العائلة يموت دون أن تتدخل .

لقد عاشت خلال السنوات العشر الماضية حياة مثالية ، كانت تحطم فيها أي صحوة للتمرد ، وهي لا تجرؤ على المخاطرة من جديد لكن ، في هذا المساء ، كانت المخاطرة اكثر اهمية من الشرف ، ولقد عقدت العزم على أن تسترد ما سرقه اللصوص من عائلتها :

عقد به مائة ماسة وتتدلى من طرفه زمردة .

كانت ترتدي قميصا من الجرسيه الأسود ، وغيرت الطاقية الفرو باخرى من الصوف الاسود وقد خبات تحتها شعرها بعناية ثم خلعت حذاء التزحلق لتستبدله بحذاء رياضي من الجلد الأسود ودهنت وجهها بكريم أسود .

همست "شانتال" بدعاء سريع وهي ترتدي قفازها ، ثم تحققت من ان زلاجتها وعدتها مخباة بإحكام ، علقت حقيبة صغيرة على ظهرها وغدت بين الأشجار نحو الجانب الجنوبي للمنزل .

وضع "يان بيترسون" قدمه بحذر بين نتوعين في الجدار القائم عليه الوجهة الشمالية لبيت عائلة "ساندهورست" وصعد على حافة السقف.

لقد تسلق الحائط بسهولة على الرغم من العدة التي تبلغ أربعة كيلو جرامات والتي علقها في حزام وسطه . سيكون الأمر الأكثر صعوبة هو ان يتدلى أمام نافذة المكتبة وان يعمل بها فتحة في الحقيقة ، كان أشد ما يخشاه هو أن يقبض عليه في حالة تلبس .

سيكون "يان" في مامن ، إذا نجح في تنفيذ خطته ، لقد كان يعلم أن عائلة "ساند هورست" لن تتحدث ابدا عن هذه السرقة، لن يتحدث

"ساند هورست" ابدا إلى الشرطة عن وثائق سرية سرقت لحساب شركة منافسة .

عندما تبينت القوات الجوية انها لن تستطيع إقصاء "ساند هورست" ، اختارت الحل الثاني : وهو أن توقف نشاطاته .

ومن هنا كان لـ"يان بيترسون" دور .

لقد تحدد مصير هذا المخبر السري عن طريق عدة مكالمات تليفونية ورحلة بالطائرة ، لقد كان يعمل قبل ذلك في الخدمات السرية للقوات الجوية .

واليوم ، بدلا من أن يتعرض لحرارة شمس المكسيك القوية ، وجد نفسه واقفا فوق سقف مكسو بالثلوج ، وسط الجبال ، بالقرب من الرياح قارسة البرودة في "كلورادو" . الحياة لم تكن حقا عادلة .

غلطة واحدة ستكلفه حياته على ايدي هؤلاء الجنرالات الذين كانوا يفضلون استخدامه في مثل هذه المهام . ومن ناحية اخرى سيتخلص منه الجنرال "مود" . إلى هذا الحد يعتبر الإقصاء عن العمل أمرا يصعب احتماله ! وبالتاكيد أي من عملائه لن يهتم بماضيه العسكري .

هل سيتحدث العملاء عن هذا الماضي ؟ إن ما يامله "يان" فقط هو أن يدفع له الجنرال مقابل خدماته وإلا سيقضي موسما آخر ، دون أن يكون معه فلس واحد، متمدد اعلى شاطيء "كوزوميل" ربما قد حان الوقت ليهجر حياة الغربة ويعود إلى موطنه .

أو .. بعد تفكير ملي ربما لم يحن الوقت بعد ...

الم يلمح له الجنرال عن مكافاة قيمة ؟ شيء مثل قوله : " ساكافئك عندما تكرس حياتك لنا " .

لف المخبر حبلا حول المدخنة في المكان الذي حدد له ، لكن قبل أن يعلق عدته في الحبل ، انبطح على بطنه على حافة السقف وبمهارة فائقة مال بنصفه في الهواء يتحقق من أن المكتبة غير مضاءة .

كانت الحجرة مظلمة بالفعل ، لكن النوافذ كانت ذات زجاج مزدوج،

كما كان البيت يشرف على واد يبلغ طوله ثلاثين مترا .

كانت مفاجاة غير سارة ، كظم "يان" غيظه .

اعتدل وجلس على السقف وساقاه متدليتان . كان يتوقع كارثة لكنه لم يتوقع أن تكون تلك الكارثة هي هذا الزجاج المقوى ، لقد اصبح الأمر خطيرا . كيف سيتصرف مع هذه النافذة اللعينة ؟ مهما كانت مكافاة الجنرال ، سيطلب منه "يان" مضاعفتها في مقابل هذه المشقة.

اخيرا ، وصلت "شانتال" إلى مستوى السقف ، لكن وقف حجمها الضئيل حائلا دون أن تصعد فوقه بالإضافة إلى توجساتها . ركزت تفكيرها ، كتمت انفاسها ، لفت أصابعها حول المزراب ، ورفعت ساقيها حتى تصل إلى سطح السقف ، وفي اللحظة التي لمست فيها قدماها الحافة ، استندت إلى إحدى القطع الخشبية ، وتعلقت بها بكل قوتها حتى صعدت فوق السطح .

وجدت نفسها مقرفصة على اطراف اصابعها مثل القط . وبثقة غير معهودة ، زحفت بطول السقف ، وعندما وصلت إلى الجانب الآخر ، وقفت فوجدت الشرفة التي كانت تبحث عنها ثم جلست لتعد أدواتها .

اخرجت من حقيبتها قضيبين معدنيين متصلين بسلك معدني ، وخطافا وضعته بين اسنانها . نظرت من جديد في اتجاه الشرفة لتحدد المسافة ، قبل أن تنزل صوبها في مرونة . نزلت وسط ضجة مخنوقة بفعل الثلوج .

لقد كررت "شانتال" هذا المشهد الذي سوف تقوم بتنفيذه في ذهنها مئات المرات . كانت كل حركة محسوبة ، ولكل حركة ضرورة .. ووقت محدد . وعلى الرغم من توتر اعصابها ، كانت تتمتع بمرونة وخفة يد مكنتها من دس القضيبين في فتحة باب الشرفة الزجاجي وجعلتهما ينزلقان حتى شعرت بالمغناطيس يجذب الطرفين المعدنيين اللذين يشكلان الاتصال بجهاز الإنذار ، ثم فتحت القفل ، خمس واربعون دقيقة تماما!

كانت "شانتال" سعيدة : إنها لم تفقد مهارة يديها .

عندما فتحت الباب ، كان السلك المعدني الواصل بين القضيبين يغلق اتصالا بين الطرفين وبهذه الطريقة يتعطل جهاز الإنذار .

هزت قدميها لتسقط من عليهما قطع الثلج وتسللت إلى المكتبة.

وبدت كشبح اسود يختفي في الظلام ، وصلت إلى نهاية الغرفة وضعت الخطاف في صندوقها واسترقت السمع .. وصلت إليها اصداء الحفل مخنوقة ، في حين بقي الطابق الذي تقع به المكتبة هادئا.

لم تسمع "شانتال" سوى صوت خفقان قلبها الذي كاد يقفز من بين ضلوعها .

انفرجت الستائر عن نافذة كبيرة لتكشف عن القمر بدرا يرسل باشعته الفضية على الثلج فيضيء الحجرة بنور خافت .

ملات الكتب جدارين كاملين من الأرض حتى السقف . كانت "شانتال" تشك في أن احد هذه الكتب قد قرىء ، ولو مرة واحدة امسكت بكتاب مازال غلافه جديدا حتى إنه طقطق تحت اصابعها. كما انبعثت منه رائحة تدل على انه جديد . لابد أن متعة "چيمي ساندهورست" الكبرى تكمن في التجول بين أشهر المكتبات ، ومن المحتمل أن تكون "انچيلا" قد وجدت متعتها ايضا في تنسيق الوان مجموعات الكتب دون الاكتراث بقيمتها الفكرية .

الفت عينا "شانتال" الظلام ، فاخذت تتفحص المكتبة .

وسقطت عيناها تماما على ما كانت تبحث عنه : صورة "انچيلا ساندهورست" تلبس عقد الزمرد والماس، فكرت "شانتال" ياللجراة ! اي وقاحة تلك التي تذهب بها إلى أن تُرسَم مرتدية مجوهرات مسروقة ! . لكن لم تكن "انچيلا" في اي وقت من الاوقات مشهورة بالذكاء . وعلى العكس، كان "چيمي" يتمتع بذكاء ماكر فقد تورط في كثير من الاعمال المشبوهة ، ومفاوضاته من اجل شراء هذا البيت دليل على ذلك .

أرعدها شعور خفي بالغيظ. كانت تتحمل مسؤوليات جساما. هناك

اناس كثيرون يعتمدون عليها او بمعنى ادق يعتمدون على اموالها ، إن المسؤولين عن حسابات الملجا يجهلون مصدر هذه الاموال ، لكن علمت "شانتال" ، منذ بضع سنين ، ان ما ترسله من اموال اصبح جزءا اساسيا من ميزانيتهم كان "ساندهورست" قد حاول سرقة هذه الاموال .

أراحت تلك الأفكار ضمير السيدة الشابة وسهلت بذلك عملها، لن تترك هذه الليلة في قلبها اثارا مؤلمة ، لحسن الحظ لم يعد في قلبها مكان للالم فعشرسنوات من الحياة المستقيمة والاعمال الخيرية التي لاتحصى قد ازالت شعورها بالذنب .

دققت "شانتال" النظر في اللوحة وهي تتذكر اصالة تلك الاحجار الكريمة ودقة صنعتها. لم تكن "انچيلا" تلبس قرطيها اللذين كان من شانهما ان يفقدا اللوحة توازنها .

بابتسامة رصينة ، اعملت الضوء الاحمر الخافت الواقع اعلى اللوحة . لقد حدثها والدها عن ذلك ايضا .

جالت بنظرها بسرعة في انحاء الحجرة فاكتشفت مجموعة مقاعد حديثة من الطراز الدانمركي . سحبت "شانتال" احد المقاعد ووضعته امام اللوحة ، وضعت إحدى قدميها على المقعد ثم وضعت حقيبتها على ركبتيها واخرجت سماعة علقتها حول رقبتها ، واختراع اخر من اختراعات " كوشارد" : مراة مكبرة مزودة بمحجم ، ومضت سبع دقائق . وبقي الأمر اكثر صعوبة، سمحت "شانتال" لنفسها بخمس ثوان حتى تريح اصابعها وتخلص ذهنها من الافكار الفرعية عديمة النفع، بينما طفا إلى ذهنها جدياكل الذكريات التي عزمت على تركها جانبا في تلك اللحظة .

كانت في إحدى الليالي في مدينة "مونت كارلو" تحت الأمطار الغزيرة، هي "وبول" يجريان فوق الاسقف الملساء لفيلا ال "ديبوا"، فرحين بما حققاه من نجاح ، وقد نفد صبرهما ليعودا إلى منزلهما حيث يلتقيان بوالدهما ويشاركهما فرحتهما بالنجاح ، وفجاة اطلق

عيار ناري .

تداعت الحواجز بين الماضي والحاضر في ذهن المراة الشابة . لا يجب ان تفكر في هذه الليلة بالذات ، لا يجب ان تتذكر ما حدث!

استعادت تركيزها من جديد ، واخذت تعترض الأشعة المنبعثة من الخلية الكهروضوئية المثبتة اعلى اللوحة بواسطة المراة .

شعر "يان" ان ما يقدم عليه ضرب من المستحيل فقرر ان يسلك طريقا اخر. نزل منحدرا فوق السقف ، ثم صعد من الجانب الآخر.

بينما كان متدليا على الحافة ، تملكه شعور بالارتياح . باب زجاجي، شرفة صغيرة ولا يوجد ضوء في الداخل ، بحركة رشيقة ، انزلق وترك نفسه ليسقط على ارض الشرفة محدثا صوتا مخنوقا .

وضع يده في جيبه ليخرج آلة يفتح بها الباب ، لكن قبل ان يستطيع إخراجها شيء ما اوقفه : لقد كان الباب مفتوحا بالفعل ، جال "يان" ببصره في زوايا الباب فاكتشف القضيبين المعدنيين اللذين ثبتتهما "شانتال" باصابع فنية ماهرة .

كانت "شانتال" في تلك الاثناء تعطل جهاز الإنذار المثبت على اللوحة التي انتزعتها من على الحائط بعناية فائقة . أي حركة خاطئة قد تكلفها حياتها . مرت عشر دقائق استند "يان" إلى الحائط والقى نظرة سريعة ، وبعد لحظة ، جحظت عيناه إعجابا : كان أمام مشهد لأستاذ حاذق ينفذ عملا بارعا .

من السهل تصور تعطيل جهاز إنذار معقد، اما إعادته ، فهذا يتطلب موهبة فائقة .

كانت هذه المراة تنتمي إلى جنس نادر ، ليس فقط لموهبتها ومهارتها ، لكن لجمال قوامها .

لم يكن من الذكاء اختراق هذا المشهد الرائع . كما كان "يان" يتشكك في أمر المراة التي تستخدمها "شانتال" . كان لكل واحد منهما وسائله الخاصة في العمل .. لقد رأى انه من الأفضل أن يبقى بجانب الباب ، استند إلى الحائط ويداه في جيبيه مبتسما من السعادة :

- إن هذه السيدة الشابة تنجز له عملا صعبا للغاية .

طفت إلى ذهنه فكرة أخرى محت ابتسامته : ماذا لو كانت تنوي الاستيلاء على المستندات المسروقة ، سيتحتم عليه ان يوقفها اولا ، بهدوء بالغ ، لكنها ستقاومه. ولحسن الحظ فهي لا تبدو قوية بالقدر الكافي حتى تصمد امامه طويلا .

ضغطت "شانتال" على انبوب اللاصق وفردته بالقرب من القفل حيث لصقت الساعة فتحررت يداها .

إن المتخصص الماهر يحتاج إلى كثير من الأشياء : اذنان دقيقتان ، ويدان ماهرتان لا ترتعشان ابدا . وبالإضافة إلى ذلك يمتلك المتخصص الماهر : حاسة لمس دقيقة . كانت "شانتال" تتمتع بهذه الصفات التي ورثتها عن والدها " جي كوشارد" والذي هو ورثها ايضا عن والده وهكذا توارثتها جيلا بعد جيل في عائلتهما .

لقد ولدت "شانتال" وسط عائلة من اللصوص، لصوص فخورين بانفسهم يتبعون شعارا اخلاقيا خاصا بهم : " العالم مليء باللصوص . وبجانبهم يوجد ال "كوشارد" الشرفاء وسيظلون الأفضل".

كانت "شانتال" وهي طفلة تؤمن بكل كلمة في هذا الشعار ، لكنها اكتشفت عالما آخر ،عالم كشف فيه عائلتها على حقيقتها وهي انهم :لصوص حقا بكل ما تعنيه الكلمة . لقد تكبدت عناء قبول هذه الحقيقة كما تحملت العبء الثقيل للإحساس بالذنب . كانت "شانتال" تعتز بالقيم التي تنص على ان يكون الإنسان شريفا وان يبقى الأفضل ، لقد تركت بالفعل عالم الجريمة منذ ليلة "موناكو" الحزينة .

قالت في نفسها وهي تبتسم :

" كنت قد صدقت اني تبت عن هذه الرذيلة " .

انفتح القفل وسقط في مكانه ، ثم بحركة من يدها يمينا ويسارا ثم يمينا كان الدبوس بين يديها سحبت المقبض إلى أسفل وفتحت

الخزانة.

قاطعها "يان" بهدوء :

- معذرة :

ماذا حدث ؟ تزلزل ذهن المراة وتخبط في كل الاتجاهات شعرت أن كل شيء ينهار حولها .

ومع هذا ، لم يرمش لها جفن ولم ترتعش قيد انملة.

طمانها "يان" .

- لا تخافي ، اكملي ما انت فيه ، لكن اسمحي لي أن آخذ بعض الأشياء .

" بعض الأشياء" ؟ هل يريد هو الآخر ان يسرق شيئا ؟ دار رأس "شانتال" عندما جال بخاطرها هذا السؤال الذي حمل معه إعصارا من الفزع . حاولت "شانتال" ان تتنفس الصعداء ثم استدارت في بطء ، حواسها منتبهة واعصابها مشدودة إلى اقصى درجة .

رأت امامها شبحا اسود، طويلا في الضوء الخافت المنبعث من النافذة. استطاعت ان تنطق اخيرا .

- من انت ؟

- "يان بيترسون" .

لقد كشف الرجل عن اسمه ! لابد انه مجنون ! لن تبادله الأدب.

سالته بلهجة فظة :

- ماذا تفعل هنا ؟

- جئت بقصد كسر الخزانة ، لكن يبدو أنك تسيطرين على الموقف . استمري ، ارجوك .

لاحظ ان "شانتال" لم تهتز قيد انملة فاستطرد :

- انا لست شرطيا ، صدقيني ربما اننا لا نبحث عن نفس الشيء ، يمكننا ان نتفاهم .

- عم تبحث بالضبط ؟

قالت في خاطرها : " يا إلهي ، باله من حديث احمق !

- أبحث عن مستندات مسروقة من الحكومة . وانت ؟

كان يتحدث بصوت عميق وهادىء وبلهجة تغلفها الثقة والراحة على الرغم من الموقف ، وكان لمظهره الهادئ غاية الاثر في تهدئة مخاوف السيدة الشابة التي شعرت بخفقات قلبها تهدأ .

اجابت برباطة جاش .

- ساخذ ما يخصني .

-حسنا . اعرف ان اوراقي لا تخصك كما انني لن اتدخل فيما يخصك . يقال إن "ساندهورست" يحب حيازة كل مالا يخصه .

قالت مذعنة لكلامه دون ان تتركه بعينيها :

- هذه وظيفته :

سالها وهو يتقدم نحوها ببطء :

- هل تريدين ان اساعدك ؟

لم يرد "يان" أن يخيفها . كما لم يرد ان تتوقف عن التفتيش قبل ان يحصل على ما اتى من أجله .

- إيه ... كلا .. افضل ان اعمل بمفردي .

كانت "شانتال" متخوفة بشدة من الخطر الذي قد يجلبه عليها هذا الدخيل . الوقت يمضي بسرعة يجب ان تستكمل ما شرعت فيه .

مرة ثانية ، تنهدت بعمق قبل ان تلتفت نحو الخزانة . مازال امامها عمل دقيق . مدت يدها نحو العلبة القطيفة التي تحتوي على المجوهرات واخرجتها من مكانها . رفعت "شانتال" الغطاء وتحققت من المحتويات ودستها كلها في حقيبتها . وقبل ان تغلق باب الخزانة، امسكت يد "يان" بذراعها .

قال :

- ثقي بي . لن يستغرق الامر اكثر من ثانية واحدة. وبعد ان وضع كشافا بين أسنانه . اخرج من الخزانة مجموعة اوراق اخذ يتفحصها. كانت كل حركة من حركاته محسوبة وفعالة وفي اقل من دقيقة ، عثر على ما كان يريد . واعاد باقي الأوراق إلى مكانها ثم

www.elromancia.com

اخفى الكشاف في جيبه .

قال :

- شكرا :

استشفت "شانتال" نبرة مكر في صوته كما لمحت ابتسامة شاحبة على وجهه الذي استطاعت رؤيته في ظل هذا الضوء الخافت.

اخرج "يان" السويتر من البنطلون ودس المستندات خلف الحزام.

- اشكرك بشدة على مساعدتك .

- لابد انه مجنون .

- لم أعتقد أن باستطاعتي إبقاء جهاز الإنذار معطلا كل هذه المدة .

كنت اتوق لاجد هذه الخزانة لكني لم اتوقع تلك التقنية العالية لمكافحة السرقة ..

اخذت عصبية "شانتال" تتزايد بسبب خوفها وفي نفس الوقت بسبب شعورها بالذنب .. يجب أن تخرج من هذا المكان باقصى سرعة استطرد قائلا :

- انت موهوبة حقا . لقد اتيت تماما في الوقت الذي كنت فيه...

قاطعته "شانتال" وهي في قمة الغيظ .

- الا تصمت !

بدات تشعر بالدوار . اغلقت السيدة الشابة قفل الخزانة . عليها أن تعيد الخلية الكهروضوئية إلى العمل خلال ثلاثين ثانية .

- أمرته الآن :

ارجع للخلف . هذا الموضع مفخخ ولا أريدك أن ..

- ساطيع كل أوامرك .

ها هو يظهر دمائته من جديد .

حركت "شانتال" اصابعها لتستعيد مرونتها وحاولت دون جدوى أن تطرده من ذهنها . واعادت كل شيء إلى ما كان عليه قبل أن تفتح الخزانة . قفزت من أعلى المقعد وجمعت أدواتها باقصى سرعة وجرت نحو باب الشرفة الزجاجي وهي تعد . ثلاثة اربعة ، خمسة ...

رن جرس الإنذار عندما وثبت إلى الخارج . انتزعت القضيبين المغناطيسيين بيد وصعدت بالأخرى على درابزين الشرفة .

في نفس اللحظة ، امسك بكتفيها ذراعان قويتان سحبتاها إلى حافة السقف ، بينما مسحت الأضواء الكاشفة حوائط الفيلا فحولت الليل إلى نهار جلي ، دوى رنين الجرس المخيف في اذنيها حتى اخترق راسها .

جرى الاثنان فوق السطح ، لكن عندما ارادت "شانتال" ان تذهب من طريق و"يان" من طريق آخر امسكها هذا الأخير من وسطها ودفعها نحو المنحدر المطل على الوادي . لم يكن الوقت مناسبا لتناقشه فيما فعل .

دوت في الهواء طلقة نارية ثبتتهما في مكانهما . وتلتها طلقة اخرى جعلت "يان" يرتمي فوق السيدة الشابة وتدحرجا معا فوق السطح حتى اوقفتهما مدخنة المدفأة العالية . اخذ قلباهما يخفقان بشدة .

تنهدت وهي تحاول أن تسيطر على شعور الخوف الذي شل حركتها .

- يا إلهي .

فمنذ عشر سنوات ، اختفى شخص تحبه بهذه الطريقة ، لابد أن هذا الموقف قد ذكرها بهذه الحادثة.

همس "يان" وهو يحتويها بين ذراعيه .

لقد قلتها :

-ماذا سيظن الجنرال "مور" ؟ لم يخلق "يان" لهذا النوع من المغامرات، ما الذي القى به في هذا العمل القاسي ؟ لقد قيل له: "سيكون الأمر سهلا".

في تلك اللحظة ، كم بدا له بحر المكسيك التركوازي اللون ورماله الساخنة بعيدا جدا ! كل ما حصل عليه هو الانبطاح على هذا السقف الخشبي قارس البرودة ، مجموعة من الحراس المتاهبين يتوعدونه

أسفل المنزل ، وامراة غريبة تتشبث به ، في الحقيقة ، لم تكن الأمور سيئة إلى الحد الذي بدت عليه .

رفع راسه بخفة ورمق "شانتال" بنظرة . وقد غطى رذاذ الثلج شعرها واهدابها الطويلة ، أما وجهها المظلل بالسواد فقد برزت ملامحه تحت تلك الصبغة الداكنة التي اظهرت سعة عينيها الخائفتين. اخذ صدرها يعلو ويهبط بنغمة منتظمة ملامسا لصدره في كل خفقة .

انتقل إليه شعور الخوف عبر جسد المراة الشابة واستولى عليه. وخطرت على ذهنه فكرة ان يتلهى عن هذا الخوف .

- انت لم تذكري لي حتى اسمك .

قالت وقد أصابتها الدهشة لهذا السؤال .

- هل من المهم ذلك .

سالت نفسها " من هذا الرجل " ؟ كانت تشعر انه على اتم الاستعداد . ليفصح لها عن شخصيته إلا أنها لم ترد ان تعرف . توالت ثلاث طلقات نارية من جديد ومع كل طلقة كان "يان" يضمها بشدة إلى صدره ويخبئ راسها في تجويف كتفه .

اما "شانتال" فكانت ترتعد مع كل طلقة وتتشبث يداها بقوة بظهر رفيقها. وهي لا تعرف كيف تجرؤ على ذلك إلا انها لم تكن مستعدة لان تبتعد عنه . كانت أصابعه وعضلاته مشدودة حتى شعرت بقوة ذراعيه اللتين تحميانها و انفاسه المتلاحقة الساخنة بالقرب من رقبتها، دوت طلقة اخيرة في الهواء ، لتترك بعد ذلك المجال لصوت جرس الإنذار الذي استمر في الرنين ومرة اخرى شعرت السيدة الشابة بشفتي الرجل الغريب تقتربان من اذنها ،

همست وهي لا تصدق ما سمعته :

- عفوا

- رائحتك طيبة .

فكر " على الاقل ، الم اجذب انتباهها ؟ " في الحقيقة كان عطرها عذبا

وطيبا ومفعما بالانوثة . إن هذا العطر الماكر يذكره بشيء مالايستطيع تحديده .

- بما أن الأوقية من هذا العطر تساوي مائة دولار ، لابد ان تكون رائحتي طيبة !

إن خالتها "إيليس" تشتري لها دائما الهدايا غالية الثمن .

لكن ما الذي دفعها للتفكير فيها الآن ؟ لابد انها ستتالم كثيرا إذا عرفت ما تفعله ابنة اختها الوحيدة في هذه اللحظة. إنها لن تقلق عليها لانها تعرف مواهب عائلة " كوشارد". لكنها ستتالم ان تستخدم هذه المواهب على هذا النحو .

فكرت " يا إلهي! ليته يتوقف عن الهمس في اذني ، إن ذلك يصيبها بالاضطراب. إنها لم تقابل ابدا مشكلة في التركيز كالتي تقابلها الآن .

استطرد "يان" وهو يشدد ضمها إليه:

- عطرك رائع حقا . حتى إنني لا استطيع ان افوت فرصة استنشاقه .

لكن ماذايفعل ؟ فتحت "شانتال" فمها لتعترض بينما ماتت الكلمات فوق شفتيها عندما اطبق عليهما بشفتيه ، سرت في كل اوصالها رعشة لا إرادية ثم انتبهت على حقيقتين هما : انها تركت رجلا غريبا يقبلها وقد كان لقبلته اثر هز اعماقها ، وان قبلة يمكنها ان توقف الإحساس بالوقت والحقيقة .

لم يكن الصمت الذي غلفهما هو ما نباها بتوقف جرس الإنذار ولكن الأصوات المتواعدة المتصاعدة من أسفل . رفع "يان" راسه ببطء ، ومسح باصابعه على وجنتها راسما ملامحها الدقيقة. غاصت "شانتال" بعينيها في عينيه فاعترتها سحابة من الارتباك . وبدون وعي مسحت بلسانها فوق شفتيها الدافئتين من اثر القبلة التي استقبلتها توا .

ورددت في نفسها من ذلك الرجل ؟ كدرها هذا السؤال إلا انها ابت ان تعطي له الاولوية في الاهمية . لم ترد "شانتال" ان تتورط في هذه

اللعبة . لم يكن لهذا أي معنى .

همست وهي تحاول التملص من بين ذراعي هذا الرجل .

- يجب أن أهرب من هنا

قال :

- وأنا أيضا .

تحررت "شانتال" من أسر نظرته الساحرة ودارت حول نفسها والقت نظرة خاطفة من أعلى السقف . أول ما استنتجته هو أنه من المستحيل أن تنزل من نفس المكان الذي سلكته في الصعود.

والأمر الثاني هو أنه من المحتمل أن ينصب لها فخا أسفل.

كان أمامها ثلاث طرقات في الجوانب الثلاثة للفيلا .

أما الطريق الرابع فلا يؤدي إلا إلى الوادي . أطبقت قبضتي يديها من شدة غضبها ، أرادت أن تقتل هذا الأحمق الذي تسبب في إخفاقها مهما بلغ سحر وعذوبة قبلته .

على أية حال ، عليها الثار أيضا من تصرفه هذا .

أمرها "يان" وهو يتعلق بذراعها ويجبرها بذلك على الانبطاح .

- ابقي ممددة على الأرض !

- لكن دعني إذن !

هل ستستطيع حقا أن يكون لها الكلمة العليا أمامه ؟

ظل ممسكا بذراعها بقوة وأجبرها على أن تتبعه وهي منبطحة على بطنها . إن القوة التي كانت تقي توا السيدة الشابة تجرها الآن نحو الهاوية ، لم يكن في ذلك أدنى شك .

توقف "يان" على بعد متر واحد من المكتبة وركع على ركبتيه تبعته "شانتال" وراءه وهو يدلي حبلا إلى أسفل . إنه رجل متمرس.

عاد إليها الأمل من جديد ، رمقته بنظرة خاطفة ، على الرغم من أنها لم تكن خبيرة في هذا الأمر ، إلا أنها قد تعلمت بالفعل كيف تتصرف .

ألقى إليها رفيقها بالعدة التي رصتها حول وسطها بمهارة وربطتها بالحبل وشدته لتتأكد من قوة الربط وأشارت لـ"يان" بأنها مستعدة

وقبل أن يعطيها الإذن بالنزول كانت قد وصلت إلى حافة السقف وانزلقت ممسكة بالحبل بسرعة هائلة متخفية بستار الظلام .

أدى ارتطام قدميها بزجاج النافذة المزدوج إلى ابتعادها عن الحائط بقوة استمرت في الهبوط في الخلاء . وأخيرا لمست السيدة الشابة عمق الوادي بقدميها . لقد تبدد من نفسها شعور الخوف ، وبحركات تلقائية سريعة تخلصت من العدة وشدت الحبل لتخبر "يان" أن قد حان دوره الآن .

حملقت "شانتال" في الظلمة التي غلفتها باحثة عن طريق يهبها الحرية لكنها لم تتخط خمسة أمتار حتى أضاءت نافذة بضوء أزاح الظلمة من أمام عينيها ، رجعت بسرعة إلى الخلف ، رفعت عينيها لتكتشف أن نافذة المكتبة مضاءة ،كاشفة بكل وضوح خيال "يان" الذي كان قد نزل بدوره .

تسمرت "شانتال" في مكانها غير قادرة على الحركة وعيناها مثبتتان على حائط المنزل .

قالت مشجعة نفسها دون جدوى :

- هيا ، تحركي !

ولم تنتبه حتى لبرودة الجو القارس التي بدأت تسيطر على جسدها أو دمها الناضح من راحتي كفيها الملتهبتين من الحبل .قفزة أو اثنتان وسيتخطى الحائط ..كتمت "شانتال" أنفاسها ، دون أن تعي أنها تنهض ، وتتوجه نحو أعلى الجرف الذي هبطت فيه ، فور أن ينجو هذا الرجل الغريب ، ستطلق ساقيها للرياح كالمجنونة .

في ذلك الحين ، بدا من جديد الكابوس الذي طالما تردد في ذاكرتها، دوت في الفضاء طلقتان ناريتان حولتا زجاج النافذة إلى مئات من القطع المتناثرة .

وبتلقائية ، غاص رأس "شانتال" بين كتفيها وأغلقت عينيها لكن ليس دون أن ترى "يان" يتحطم وهو لصيق الحائط .

الفصل الثاني

سقط حطام الزجاج كالثلج المنثور واختبات "شانتال" اكثر فاكثر تحت ذراعيها وهي تدعو الله ان يتوقف سقوط الزجاج الذي ملأ قلبها فزعا."بول ، بول .." اخترق ذهنها هذا الاسم، وقد تتابعت أمام عينيها صور مبهمة تنتزع العبرات من صدرها .

وبعد بضع ثوان ، انتهى كل شيء وعادت السيدة الشابة إلى الواقع. إنها ليست في "موناكو" .لم يكن هناك هذا الجرف الوعر، ولا هذا الحبل ، ولا هذا البرد القارس الذي افقد أصابعها الشعور . رفعت راسها ببطء ورات "يان" معلقا يلف حول نفسه ويتارجح بخطورة في الهواء .

فكرت رغما عنها. "لاذهب من هنا ! " . لكن سمعت صوتا هاتفا اخر اكثر إلحاحا يقول ":اذهبي لتساعديه ."

اوشك "يان" على السقوط حطاما على الأرض ، و بكل قوتها تعلقت "شانتال" بطرف الحبل المتدلي .

وصاحت بينما تردد صدى صوتها وهو يعلو فوق الجرف

- إني امسك بطرف الحبل ! انزل ببطء .

لف "يان" حول نفسه مرة اخرى ، فرفعها بالحبل الذي امسكت به بقوة من فوق الارض . وبانفاس متهدجة. اغلقت "شانتال" عينيها وشدت الحبل بكل ثقلها حتى تنزل وتلمس الأرض من جديد . وعندما لمست قدماها الأرض تشابكت بجذع نخلة منعتها من ان تعلو مرة اخرى .

صاحت بصوت مرتعد ، صوت الرعب .

- هيا يا "يان" !

كان وضع اللص الهارب سيئا للغاية ، لقد ترك الحبل المزدوج ، فارتطم خده بحجر بارز في الحائط . ولحسن الحظ فقد استطاع ان يمر من النافذة دون ان يراه احد إلا ان اذنيه اصابهما طنين ورأسه يؤلمه بشدة ، وفجاة سمع "يان" "شانتال" وهي تصيح من أسفل تشجعه بكل ما اوتيت من قوة .

مد يده ليمسك الحبل الذي افلت منه. شعر بالم مروع ينخر عظام كتفيه حتى رقبته ، ويشل اصابعه عن الحركة ، ارتفع صوت الطنين في اذنيه وسال نفسه إذا كان قد وصل إلى النهاية.

- هيا ! انزل ، أيها الـ...! انزل يا "يان" .

وصل صراخها إلى اذنيه فايقظ غريزة البقاء في نفسه .

تجاهل المه وامسك بالحبل . لم يكن لديه الخيار يجب ان يترك نفسه لينزل بسرعة . اتحدت الحركة بالفكر وببطء ، مترا تلو الآخر. انزلق بطول الحبل ، صلته الوحيدة بالحياة ، عندما وصل إلى أسفل ، شعر بذراعين قويتين ورشيقتين تطوقانه وتساعدانه على وضع قدميه على الأرض .

توصل اخيرا إلى ان يقول ، وقد ارتسمت علامات الالم على وجهه والسيدة الشابة تمسك بخصره .

- شكرا .

فعندما لمس الأرض شعر بموجة من القوة تمر عبر جسده . قالت

بفزع وهي تتفحص خده واذنه الداميين .

- لقد جرحت !

لقد بدت له في تلك اللحظة صغيرة جدا وضعيفة جدا حتى إنه سال نفسه إذا كان قد اخطا عندما قبلها أم لا . وتمنى الا يكون قد اخطا لانه كان ينوي أن يعيد الكرة .

طمانها وهو يشعر بالم كبير.

- إنه مجرد خدش .

- يجب أن نرحل من هنا !

- لقد شوهت . ماذا افعل ؟

- ماذا " ماذا افعل " ؟ الم تعد نفسك لاي شيء ؟

- بلى . لدي زلاجة .

- أين ؟

- على بعد ثمانمائة متر تقريبا نحو الشمال .

- هل تستطيع المشي .

- نعم اعتقد ذلك .

تاكد "يان" من أن ركبتيه تستطيعان حمله . التقت عيناه بعيني رفيقته لحظة قصيرة . قال "يان" .

- لنجر إذن !

استجابت "شانتال" لامره واطلقت ساقيها للريح . متوجهة نحو الطرف الآخر من الجرف . واستمر الغريب في اعقابها ممسكا بفرع الشجر الذي استخدمه ليتقدم .

ارتعشت ساقا "شانتال" وهي تصعد حافة الجرف وتستعيد توازنها في الثلج العميق . ثم مدت إليه يدها وساعدته أن يصعد المتر الاخير . جلس الاثنان يتنفسان الصعداء .

قال "يان" .

- أسف .

تبينت السيدة الشابة من خلال انفاسه المتلاحقة غير المنتظمة انه

يتالم . لكنها منحته خمس ثوان ولم تضف إليها ثانية واحدة .

قالت وهي تشعر بسخافة كلماتها :

- حسنا . إلى اللقاء إذن . وحظ سعيد .

دمدم "يان" بإجابة غير واضحة وانتصب على أحد كوعيه .

سقطت اشعة القمر الفضية على وجهه المسود فاضاءته وابرزت خطوط فكيه ووجنتيه البارزتين وبقيت ملامحه غامضة وسالت "شانتال" نفسها ماذا يشبه هذا الشخص ؟ لكن كانت الدقائق الخمس قد مرت قالت وهي تنزلق في الثلج .

- لا يجب أن نبقى هنا .

- هل أستطيع مرافقتك ؟

لقد بدا لها هذا السؤال مثيرا للضحك حتى إنها لم تستطع قمع ابتسامتها .

- لا اعتقد

وفجاة غيرت رايها عندما سمعت هدير سيارة جليد ليست بعيدة عنهما قالت دون أن تظهر له أنها لم تركب ابدا مثل هذه الآلة ..

- على أية حال . إنها ليست فكرة سيئة للغاية .

قال :

هيا بنا إذن .

ببطء . استطاع أن ينهض ويبسط لها يده لتساعده على الانتصاب

تذكرت فجاة :

- يجب أن استعيد زلاجتي .

- إني أتبعك .

كان ضوء القمرالغامر يمثل لهما مساعدة قيمة وخطرا في نفس الوقت وهما يمران بين الأشجار يتواريان بين ظلالها . وبعد خمس دقائق . وجدت "شانتال" مخباها . كان هناك العديد من عربات الجليد تحيط ارض آل "ساندهورست" . وضوء مصابيحها المبهر قد حول الظلمة ظهرا .

لبست "شانتال" زلاجتها وحمل "يان" عدته فوق كتفيه القويتين وبهدوء أمسك ذراعها مشيرا إليها بالانتظار . مرت بجانبهما سيارة ، وبعد ان اختفت في الظلام ، ربت "يان" ظهرها فانطلقت السيدة الشابة . كانت غريزتها تدفعها للانطلاق عبر المنحدر كالشهاب إلا انها حاولت الالتزام بسرعة معقولة ، وهي تعلم ان "يان" هو فرصتها الوحيدة للخروج من الأزمة .

إن البحث عن سيارة الجليد التي تحدث عنها تبعدهما اكثر فاكثر عن الطريق، وبدأت "شانتال" تفقد ثقتها به شيئا فشيئا .

لم يكن في خطتها اتباع رجل غريب إلى مكان غير معلوم . كانت تطمئن نفسها بان ايا كان المكان الذي سيصلان إليه فسينتهي بها الأمر بان تجد طريقها ، وتبقى حاستها السادسة هي ضمانها الوحيد حتى لا تفقد بين الجبال . كانت تشعر بانها قادرة على التزحلق على الجليد طوال الليل إذا لزم الأمر .

تعثر "يان" وابتعدت عنه السيدة الشابة حتى تتجنب الاصطدام به . وقبل ان تستطيع مد يد العون إليه ، هب "يان" واقفا مستعدا لاستئناف الطريق .

دفعت "شانتال" زلاجتها بكل طاقتها ، فوجدت نفسها وراءه بسرعة وحينئذ قررت ان تتبع اثره عن قرب . واخيرا توقف "يان" عند صخرة جرانيت ضخمة تحد حفرة ، في هذه الحفرة كانت دراجة الجليد قابعة تنفست السيدة الصعداء : سينجوان .

خلعت "شانتال" زلاجتها اثناء ما كان "يان" يرفع الثلج عن سيارته لكن عندما تاهب ليديرها ، أمسكته من ذراعه .

- في نفس اللحظة التي ستنطلق فيها هذه الدراجة ، سيحددون مكاننا ، دعني اقودك ، إني اعرف اين نتجه .

لم يكن ذلك اقتراحا بل أمرا ، ولم يتضايق "يان" من هذا الأمر.

رمقها بنظرة تملؤها الثقة وابتسامة ماكرة ، آخر ما كانت تتوقع أن تراه من ذلك الرجل المجهد .

- لقد نجحت بمهارة في فتح الخزانة يا جميلتي ، لكن ثقي بي الآن. إني قادر على ارتياد هذه الجبال ، اخبريني بالمكان الذي تريدين الذهاب إليه وساوصلك إليه مباشرة .

اثبتت الثقة الهادئة التي اظهرها لـ "شانتال" ان قوله ليس ادعاء. وللمرة الثانية ، سالت نفسها من يختفي وراء هذا الوجه المظلل وهذه الطاقية الصوفية ؟ في الحقيقة ، لقد اعجبتها ابتسامته . لكنها رفضت أن تفكر من جديد في قبلته التي تلقتها منذ قليل .

- كيف حال كتفك ؟

أجاب وهو يثني أصابعه ؛ ليتبين مدى الإصابة :

- سيىء لكني لا أجرؤ على النظر إليها في تلك الحالة إلا بعد ان نخرج من هنا .

ادهشها هذا الاعتراف ، ولسبب مجهول شعرت ان شيئا ما يجذبها نحو هذا الغريب ، فبجانبه يتلاشى شعورها بالخوف ويحل محله شعور غريب بالتفاؤل كاف لينسيها الأخطار المتبقية.

ربطت "شانتال" زلاجتها وامسكت بها تحت ذراعها الأيسر ثم جلست خلف "يان" ممسكة بوسطه بقوة . واصابعها ضاغطة على عضلات بطنه المشدودة . لكنها شعرت وكانها معتادة هذه الحركة.

لقد وعدها "يان" ان يخرجا سالمين من هذه الورطة إلا ان السياق كان ينذر بالخطر . أدار محرك الدراجة الذي اصدر هديرا معلنا عن الحرية جعله يتحرك من فوق مقعده .

سالته وقد بدت عليها الدهشة :

- ما نوع سيارتك ؟

ارتسمت ابتسامة ماكرة أخرى على ركن شفتيه .

اجابها "يان" وهو ينطلق كالصاروخ .

- إنها مزودة بجهاز تهوية.

كما توقعت "شانتال" ، لقد انطلقت في اثرهما في الحال ، السيارات الأخرى ، لكن لم تستطع أي منها الوصول إلى دراجة "يان".

كانا يقتربان من الهاوية في كل لحظة من هذا السباق العنيف ، لكن لم يساورها الشك ولو لحظة في قدرة "يان" على السيطرة على الموقف على الرغم من عدم وجود ادنى أمل في التخلص من مطارديهما : فالآثار التي تخلفها دراجة "يان" يمكنها إرشاد الأعمى .

وصلا إلى قمة تل ، و "شانتال" ما زالت متشبثة بكل ما أوتيت من قوة - بقميصه ، بنطلونه ، وحزامه . الثلج المتصاعد يخبط نصف وجهها اما النصف الآخر فهوملتصق بقميص قائدها .

على بعد حوالي ثماني كيلومترات من قيلا "ساندهورست" أرشدته السيدة الشابة إلى طريق منعطف متعرج بين التلال يؤدي إلى بيتها الخشبي ، اتجهت الآلة متعثرة في طريقها وسالت "شانتال" نفسها للمرة الألف إذا كان من الحكمة متابعة هذا السباق المجنون اما "يان" فلم يبد عليه القلق من هذه الناحية .

فقد اخذ يغامر بان سلك طرقا مختصرة وعرة خلعت قلب رفيقته من شدة خطورتها .

فجاة ، ابتعد عن الطريق وتوجه بدراجته نحو مجموعة أشجار تعلقت "شانتال" بقميصه بعصبية وحاولت دون جدوى أن تعيده إلى الطريق الصحيح . وبعد خمسين مترا تقريبا ، أوقف الآلة سالته بتالم:

- ماذا تفعل ؟

أجابها .

- إلى أين تقودينا انت ؟

- إنه انا من تشير بالاتجاه الذي تسلكه ، أليس كذلك ؟

- إننا ندور وندور دون أن نصل إلى أي مكان !

صاحت وهي تشير بإصبعها إلى أسفل الجبال .

- أي مكان ، يجب أن نذهب إلى هذا المكان تماما .

انطلق عيار ناري دفعهما إلى الاحتماء خلف الدراجة .

امسك "يان" بيد "شانتال" وهي تحاول أن تنهض دون جدوى،

فقذفته بشتائم بالفرنسية تعرف أسرارها تماما.

قال :

- براڤو!

- يا إلهي ! هل تفهم الفرنسية ؟

- عندما تتحدثين بها انت فقط . فانا لا أستطيع قراءة قائمة طعام.

- أيه حسنا ، أنا أعرف .

قال ملاطفا وهو يقترب منها .

- تهنئتي ، لكنك تستطيعين أيضا إخراجنا من هنا ، أليس كذلك ؟

دوى عيار ناري جديد بالقرب من أذنيهما . وبحركة قوية طوق "يان" السيدة الشابة ليحميها من موت غيرمرئي يخترق الليل .

مرت الدقائق ، ثم لم يسمعا بعد ذلك إلا صوت كرات الثلج المتساقطة من فوق الأشجار فتتحطم على الأرض محدثة صوتا مختنقا .

رفع "يان" راسه وسمع صوت الصمت الثقيل الذي غلفهما صاحت "شانتال" ووجهها بين ضلوعه .

- لم أعد أستطيع التنفس .

أمرها ويده تنزلق بحنان فوق مؤخرة رقبتها :

- هل من تعتقدينهم يطلقون النار لابد انهم على بعد كيلو متر على الاقل من هنا ؟

- حقا !

حاولت أن تتخلص من بين ذراعيه ، فامسكت "بسويتر" رفيقها وشعرت بشيء لزج بين أصابعها . ارتعدت خوفا .

- يا إلهي ، إنك تنزف يا "يان" ! إنك تنزف كثيرا !

- هذا ليس نبا مثيرا يا عزيزتي . لقد لاحظت ذلك منذ وقت بعيد .

قرا "يان" حزنا مفاجئا في عيني السيدة الشابة ولاحظ شحوب وجهها فربت بحنان شعرها الذهبي وقال :

- لكني بخير . أنا لم أمت بعد .

وجد "يان" شعرها ناعم الملمس ، وبشرتها نضرة ومرتعشة .

إن طريقته في طمانتها زادت من ثقتها بإمكان متابعة الأحداث القادمة .

- يجب ان نتخذ قرارا الآن ولدي فكرة جاهزة للتنفيذ . كم ابتعدنا عن المكان الذي تريدين الرجوع إليه؟

- بيتي الخشبي يوجد على بعد ثلاثة كيلومترات في المنطقة المنخفضة .

- أين ؟

نظرت "شانتال" بتردد إلى ملابس "يان" الملوثة ببقع الدم وعندئذ فهم "يان" انه لم يكن هناك أمل كبيرفي إيجاد الطريق الصحيح.

- ساكون امينا معك : لقد ضللت الطريق ولن استطيع إبعاد الذين يلاحقوننا مدة اطول . إما أن أموت من البرد قبل الفجر .

وإما ان تنقذيني . دعيني ابق معك .

- إني لم اصل إلى بيتي حتى الآن .

- ستصلين خلال ثلاثين دقيقة إذا كنت سريعة كما أعتقد .

استطيع تعطيلهم في الوقت الذي تصلين فيه إلى بيتك .

- وماذا إذا لم اكشف لك عن المكان الذي اعيش فيه ؟

- سيصيبني حزن شديد يا عزيزتي .

كان "يان" صادقا ، لقد شعر اثناء رحلة فرارهما ، وقبل ان يرى شكلها بوضوح ، شعر بإحساس غريب وعاطفة تجاه تلك السيدة التي انقذته ، والتي قبلها بكل إحساس .

عرفت "شانتال" آنذاك انه بحاجة إلى مساعدتها . فهي فرصته الوحيدة في النجاة، في ليلة واحدة ارتبطت حياتها بمصير هذا الغريب الذي تمنت له أن يبقى على قيد الحياة . لم تمنح نفسها ، وقتا لتغير رايها ، أشارت إليه بسرعة إلى الاتجاه الذي عليه نهجه وهي تتمنى الا تكون قد ارتكبت الخطا الفادح المرقوم "اثنان"في حياتها، فالخطا الأول هو انها من أسرة "كوشارد" ميراث من المستحيل التخلص منه . لقد تدبرت أمرها بالفعل بمفردها مدة عشر

سنوات ، ونجحت خمس سنوات في أن تكون عضوا غير عامل ، وعلى الرغم من ذلك فهي ما زالت تشعر بنداء الثار .

وبحمل دين ثقيل لم يدفع بعد .

- الف شكر . سؤال آخر ... ما اسمك ؟

فكرت "لم لا " ؟ لقد فات أوان توخي الحذر لن يشكل هذا السؤال اي خطر عليها .

قالت :

- "شانتال كوشارد" .

ردد "يان" اسمها ببطء ، وابتسامة شاحبة في ركن شفتيه ، ارتفع مستندا على ذراعه ، حيث اقتربت شفتاه من شفتي رفيقته .

همس قبل ان يضع شفتيه على شفتيها .

- شكرا يا "شانتال" .

وبذراعه الأخرى أحاط راسها فشعرت بدفء لذيذ يدب في أوصالها، فاستسلمت مرة أخرى لعذوبة قبلة هذا الغريب .

وبحركة لا إرادية ، رفعت "شانتال" يدها نحوه واكتشفت باصابعها معالم وجهه المفعم بالرجولة بينما تتعلق به "شانتال" ارتفع صوت عيار ناري جديد ليس بعيدا عنهما .

تنهد وهو يبتعد عنها .

- إنهم من جديد.

ارتسمت على وجهه علامات الألم وهو يدس المستندات التي سرقها تحت سويتر السيدة الشابة .

- واشنطن ، الجنرال "مور" . تذكري أن اسمي "يان بيترسون" قبلها قبلة أخيرة ، ثم ساعدها على النهوض . وضعت زلاجتها وتمنى لها حظا سعيدا .

قالت رغما عنها :

- "يان" .

قال وهو يبسط لها يده .

www.elromancia.com

- نحن شركاء ؟

أجابت :

- نعم شركاء .

هيا انطلقي يا "شانتال" . تزحلقي كان مجموعة ذئاب تطاردك.

في اقل من ثلاثين ثانية ، كانت السيدة الشابة قد اختفت بين ظلال الأشجار . تاكد "يان" من ان خزان البنزين مملوء .

اخرج من جيبه سكينا ووشاحا . قطعه إلى جزءين ثم ربطهما معا .

غمس احد الطرفين في الخزان وترك الطرف الآخر على جانب عربة الجليد ، حملق في الظلام ، فراى ظلالا ضخمة بشجرتي صنوبر بدون فروع . بزغ من أعلى التل نور ساطع إن رجال "ساند هورست" يتابعون مطاردتهم .

شعر "يان" وهو يزيح الأشجار التي في طريقه أن جرح كتفه يتسع وينزف . ثبت جذوع الشجر الواحد بجانب الآخر وربطها جيدا .

انضمت إلى السيارة الأولى ، ثلاث اخريات في طريقها إليه عبر الطريق المفروش بالجليد مقتفية اثر دراجتهما .

خفق قلب "يان" بشدة وهو يجري بكل قوته ونزل إلى مكان عربة الجليد . انطفا الثقاب الأول قبل ان تشتعل قطعة القماش . اشتعل الثاني لكن انطفات النار عند أول عقدة من القماش وبعصبية شديدة ، ادخل "يان" الوشاح كله في الخزان واخرجه منه مبللا بالبنزين . سمع "يان" صوت فرقعة مفزعة لسيارة تحطمت عند الحاجز القوي الذي اقامه في الطريق .

اشعل "يان" عود ثقاب آخر ثم هرب وهو يركض باقصى سرعة وبسرعة هائلة ، كانت "شانتال" تشق طريقها صوب أعلى التل قبل ان تخترق طريقها في الجبال . كانت عضلاتها المشدودة تتوسل إليها بان تبطئ ، لكنها تجاهلت توسلها عندما زلزل كيانها صوت انفجار مروع. كانت ركبتاها ترتجفان من شدة البرد والخوف .

برق ضوء برتقالي فوقها، تبعه دخان أسود وهي تكاد تجن من

القلق لم تهمس إلا بكلمة واحدة "يان" .

تلوت معدتها من شدة الاضطراب ، فضغطت بكوعيها على مستندات "يان" "واشنطن ، الجنرال "مور".. : لم يكن لديها الخيار لقد اصبحا شريكين . اعترتها موجة حزن هائلة ،استانفت تزحلقها وانفاسها متهدجة .

كلما اقتربت "شانتال" من الشاليه (منزلها الخشبي) ، شعرت بحقيقة ما حدث لها . ابت اعضاؤها المنهكة ان تقودها وفقدت قدرتها على الاحتمال. مع كل خطوة ، كانت زلاجتها تتشابك وساقاها ترتجفان بشدة وشعرت انها لا تستطيع التقدم خطوة واحدة في النهاية ، لمحت انوار بلدة "بالميز" واستطاعت ان تميز الشاليه الخاص بها الذي كان يبعد عن هذه الانوار بخمسمائة متر تقريبا .

وصلت السيدة الشابة أمام السلم الخشبي ، خلعت حذاءها وصعدت درجات السلم القليلة وهي تترنح من الإجهاد.

كانت أطراف اصابعها المتجمدة تؤلمها وراسها يدور، فتحت السيدة الشابة الباب اخيرا فغلفتها موجة من الهواء الدافئ . اغلقت الباب خلفها بصعوبة ثم انهارت باكية فوق سجادة المدخل . استولى عليها إحساس بالقلق والفزع والخوف في وقت واحد ولماذا ، من اجل رجل لا تعرفه ؟!

منذ أجيال تمثل السرقة بالنسبة لعائلة "كوشارد" لعبة مهارة.بدون نتيجة ، لكنها منذ تلك الليلة في مونت كارلو ، شعرت السيدة الشابة باهميتها .

تكورت كالجنين ، خلعت "شانتال" الطاقية ووضعتها على فمها لتخنق نحيبها . سقطت خصلة شعر شقراء على عينها وابتلت بالدموع . بمحاولة اخيرة نهضت متكئة على ساقيها المرتعشتين واخذت حماما ساخنا ليساعدها على النوم .

سقط "يان" منهارا فوق قمة التل وظل ممددا ، والم ملح يلهب كتفه وسائر جسده ، اغلق عينيه ، عد حتى عشرة وهو عاقد العزم على

الانتقال إلى مكان ما بين الثامنة والتاسعة. في الثامنة ، تدحرج حول نفسه وقد ضم ساقيه إلى صدره. وفي التاسعة ، سقط بشدة وسط الجليد .

فتح عينيه ونظر إلى ما وراء التل . الطريق الذي اشارت إليه "شانتال" يبدأ بعد بضعة أمتار إلى أسفل . التفت وألقى نظرة إلى الخلف حتى يرى إذا كان ضوء الانفجار قد بدأ ينطفيء .

فكر " مثلك ، إذا لم تنهض " .

جثا "يان" واستند على ساقيه ودعا الله أن تستطيع حمله حتى أسفل . أمسك ذراعه الجريحة ، وشرع في النزول ، وهو يجري ويترنح، يكبو ، وينهض وهو يتدحرج بطول المنحدر المغطى بالثلج .

الفصل الثالث

استلقت "شانتال" على المقعد الهزاز الموجود امام المدفأة وعيناها مثبتتان على ساعة جدها الدقاقة . بعثت نار المدفأة بحرارة لطيفة في الحجرة الوحيدة . كان الشاليه صغيرا لكن اثاثه تميز بذوق رفيع . كانت الحوائط مبنية من اخشاب شجر الصنوبر مثل الأرضية والنوافذ الكبيرة التي تطل على الجهات الثلاث . الشرق والجنوب والغرب . كان السجاد الكثيف الذي أهدته إليها عمتها "إيليس" يفترش الأرض واريكة مريحة قابعة وسط الحجرة .

رجعت بذاكرتها إلى الوراء .

دقت الساعة الحادية عشرة والنصف. منحت "شانتال" "يان" وقتا حتى منتصف الليل وبعدها ستخرج لتبحث عنه وبيد ما زالت ترتعش صبت العصير في كوبها وأخذت ترتشفه وذهنها يسبح في الماضي .

أمرها والدها وهو يفتح قبضة يدها رغما عنها .

- اشربي هذا !

www.elromancia.com

وكان عقد دموعها الذي انفرط منسابا على خديها جاء انعكاسا لحبات المطر التي انزلقت فوق زجاج نافذة منزلهما الريفي . احتست "شانتال" الشراب جرعة واحدة .

- إني ، إني مدينة بحياتي لـ"بول" ، لم ارد ان اتركه . إنه جريح.. جريح ووحيد فوق سقف بيت عائلة "ديبوا".

- كلا يا "شانتال" ... لقد سيطرت الشرطة على المكان منذ وقت طويل. ولن يجلب عليه تدخلنا الآن إلا خطرا وعليك أيضا ساتصرف صباح غد عندما تكونين بعيدة .

مسح بيده برفق علي وجهها :

- اين مجوهرات عائلة "ديبوا" ؟

- لقد احتفظ بها "بول" حتى لاتتبعني الشرطة . لكنهم سيكتشفون اننا قد انجزنا العمل معا . ماذا سيحدث له ؟

أجابها بصوت قاطع :

- لا شيء . سيعيد "بول" المجوهرات و ساقنع عائلة "ديبوا" بعدم تقديم بلاغ . إن ماضيهم به من الانحراف ما يكفي لإجبارهم على الرضوخ .لا يوجد واحد من بين "زبائننا" نقي تماما ، ولا يوجد واحد ، باستثناء العائلة الملكية ، خلال مائة عام ، لم تلمس عائلة "كوشارد" ابدا مجوهرات أصحاب السمو .

- وإلى اين سأذهب ؟ إلى "باريس" ؟

- كلا يا عزيزتي . ستذهبين إلى "امريكا" ، عند عمتك "إيليس" حتى تهدأ الأمور . ساتنكر من فعل "بول" حتى لا يفتضح امرنا وتتاثر تجارتنا الصغيرة في المجوهرات .وسينسى الامر برمته خلال بضع سنوات . إنها الوسيلة الوحيدة .

- لماذا يقع كل العبء على عاتق "بول" ؟ إني مذنبة مثله تماما ، لم يجب أن يتركني اذهب .

- لقد احسن "بول" التصرف ، لقد تصرف بشرف .

لا تقلقي : ولن اتركهم يحتجزونهم . إنهم مدينون لي . العالم مليء

باللصوص ، عائلة "ديبوا" او"كوشارد" على حد سواء ، لكن هناك من هم مع القانون او ضد القانون ... والآن ، يجب ان تفعلي ما امرك به اعدي حقائبك وساتصل بـ"إيليس"

" العالم مليء باللصوص .. " احتست "شانتال" ما تبقى من شرابها وملأت كوبا آخر . لقد كان والدها على حق فيما يتعلق باللصوص ، لكنه مخطئ في كل ما تبقى من حديثه . لم تزجع عائلة "ديبوا" في بلاغها وذهب "بول" إلى السجن دون ان يكشف عن شخصية شريكته في الجريمة ودون ان يكتب لاخته ابدا ، منذ عشر سنوات وعبء الذنب تجاه اخيها يثقل كاهلها .

لم تنس صفوة سكان"مونت كارلو" هذه الحادثة كما اعتقد والدها : نجحت شركتهم الصغيرة في عدم الاستسلام للمقاطعة التي فرضوها عليهم . إنما وجهت إليهم الضربة القاضية منذ ثلاثة اشهر تقريبا عندما قامت مجموعة لصوص ، بسرقة كل ما يمتلكون . بالسخرية القدر ! والدها ، اكبر لصوص المجوهرات على الساحل يسرقه مجموعة لصوص آخرين .

لكن شعرت "شانتال" أن الحظ يبتسم لها من جديد عندما رات في فندق "اورليون" عقدا يزين رقبة " انجيلا ساندهورست" قادمة جديدة في "اسبن" . إن العالم مليء حقا باللصوص .

كان والدها واخوها على حافة الإفلاس ولم يكن لديها افضل من ذلك لتهديه إليهما ، فهي لا تملك الاموال التي تنقصهم لكنها لم تفقد ابدا ما ورثته عن عائلتها : المهارة .

دقت الساعة منتصف الليل .

استند "يان" إلى باب الشاليه وهو يرتعد من البرد واخيرا فتحت "شانتال" الباب ، فسقط ممددا عند قدميها .لف ليستلقي على ظهره حتى يتجنب ان تلمس كتفه الأرض ، ثم رفع بصره إليها بنظرة مجهدة ، لقد صعقه ما راى : امراة رائعة ، عيناها تشبه عيني بنت صغيرة مندهشة ، ماثلة امامه . .

- همس :

- "يان" ... "يان بيترسون" هل تذكرينني ؟ لقد دعوتني.

قالت بصوت متقطع وهي تمسك بمقبض الباب .

- اذكرك .

كان شعرها الأشقر الداكن ينسدل فوق كتفيها ودموع التأثر تنساب فوق وجنتيها الورديتين حتى وصلت إلى ركني شفتيها . وحاجباها الداكنان المائلان إلى السواد يعلوان أجمل عينين زرقاوين رأهما .

قال في توسل :

- "شانتال" إني أموت من البرد ، إني بحاجة إلى التدفئة ... الآن . هل لديك مغطسا؟

أجابت بضعف :

- نعم .

سيكون بخير ، لكن لن يكفيه أن يتدثر ببشكير . يجب أن تساعده وإلا سيفقد وعيه على سجادتها وأخيرا خرجت "شانتال" من ذهولها .

- ضع ذراعك حول خصري .

توجه الاثنان وهما يتارجحان صوب الحمام .

لم تعد ساقاه المرتعدتان من البرد تقويان على حمله ، لقد تملكته رعشة سرت في كل أوصاله . ترك نفسه ليسقط في المغطس الخاوي من الماء متعلقا بالسيدة الشابة -التي لم تجد مفرا من أن تتبعه ، لم يستطع "يان" السيطرة على التقلصات التي تؤلم عضلاته ، وازداد تعلقا بـ "شانتال" ، التي لم تتردد في أن تحيط كتفيه بذراعيها وتمسك رأسه المترنح .

لقد نجا "يان" من الأخطار ، وهرب من مطاردة متتبعيه ووصل أخيرا إلى الشاليه . وهي لن تتركه يموت في هذا المغطس .. وضعت "شانتال" يدها فوق شعره وظلت على هذا الوضع حتى توقفت التقلصات التي تسببت في اختلاج جسده كله .

لم يكن "يان" إلا قطعة من الثلج مشدودا إلى جسدها الدافيء . وعلى

الرغم من ذلك كانت الحياة ما زالت تدب في شرايينه .

كان تنفسه اجش، وقلبه يختلج بشدة ، إنه لايزال على قيد الحياة . لابد أن يكون .

مرت بضع دقائق ، اثناء ان كانت "شانتال" تدلك رقبته باصابعها الرشيقة ومسحت برفق على اذنه الجريحة ، بدا الدفء يتسلل إلى جسد "يان" فاسترخى وهدات جراحه .

قالت متوسلة وهي لا تعرف ماذا تفعل لتعيد الوعي إلى هذا الرجل المستسلم تماما بين ذراعيها :

- "يان" ساعدني .

بينما شرعت في نزع قميصه ، مد يده ليفك الأزرار ، خبا راسه في تجويف رقبتها. شعرت "شانتال" بانفاسه الدافئة على رقبتها فتنبهت إلى الوضع الذي كانا فيه . حاولت ان تقاومه إلا انه قد بدا ضعيفا ، في امس الحاجة إلى العناية والحنان ،

ازاحت السيدة الشابة عنه سترته وقذفت بها خارج المغطس.

وخلصته ببطء من سرواله وحذائه فاكتشفت ساقين طويلتين برونزيتين في تلك اللحظة فقط ، ارادت ان ترى لون شعره ، فقد رات بعض الخصلات الكستنائية الفاتحة التي اشقرتها اشعة الشمس .

كان قميصه الملوث بالدماء عند كتفه، ملتصقا بجلده، قررت "شانتال" ان تتركه عليه-لتجنبه الاما جديدة . نهضت وهمست لتخرج من الحمام إلا ان اصابع الجريح امسكت بقميصها .

قال بصوت ضعيف :

- لا ترحلي .

فكرت "هذه الليلة مليئة بقرارات اكثر خطورة من هذا"

ظلت "شانتال" بجانبه وفتحت الماء على "يان" الذي قمع بصعوبة صرخة الم عندما انساب الماء على اطرافه المتجمدة .

قالت بلطف لتهدئه .

- أعرف ان ذلك مؤلم.

ارتفع الماء الساخن ببطء ، فلون جلده الأبيض من اثر البرد ، دلكت "شانتال" ساقيه فاستسلم للمساتها الحانية التي ازالت عنه كل التعب. وظلا على هذا الوضع حتى امتلأ المغطس تماما . وحينئذ اجتذبها "يان" بقوة واحتضنها مما ادهشها .

هذا الرجل لا يشرف على الموت كما كانت تتوقع .

- "يان" ؟ هل انت بخير ؟

- ليس تماما . هل يمكنك ان تبقي هكذا بجواري ؟

همست بضيق .

- أوافق .

مر ربع ساعة ، ثم نصف ساعة و "يان" بين ذراعيها في ماء المغطس حتى اصبح تنفسه طبيعيا ومنتظما .

لقد تاكدت الآن من انه قد عاد إلى الحياة .

لقد بدات هي الاخرى تسترخي وتشعر بخمول لذيذ يعتريها ويبعث فيها رعشات نشوة . فجاة جحظت عيناها من المفاجاة :

هذا الرجل الذي كان مشرفا على الموت قد دبت فيه الحياة ويده تربت كتفها .

قالت بنبرة معترضة بينما استمر "يان" في لمس جسدها :

- "يان" !

واستطردت .

- "يان" ، إذا كنت قد دفئت يمكنني معالجة كتفك .

أجاب بابتسامة ماكرة :

- نعم ، لقد تدفات .

- حسنا .

- أخبريني فقط : هل كنت احلم ؟

أجابت :

- كلا .

- سامحيني إذن . لقد ظننت بحق يا "شانتال" انني قدمت واعيش

في الجنة .

نظرت إليه "شانتال" فعرفت انه لا يكذب . واشعرته هذه الثقة بسعادة غامرة .

قالت وهي تقفز خارج المغطس.

- إني افهمك يا "يان" ، لقد كنا متعبين .

حاول ان يتبعها منعه جرحه .

- اخشى ان تضطري لقطع القميص حتى تخلصيني منه .

- ساحضر المقص .

بعد دقيقة ، عادت "شانتال" وقد ابدلت ملابسها المبتلة .

كان "يان" ينتظرها دائما في الماء ووجهه مظلل بالسواد فبرز لون عينيه الرماديتين .

قالت السيدة الشابة وهي تقطع الكم الصوفي :

- تبدو في حالة افضل .

- نعم ، إن آل "بيترسون" سلالة شديدة الباس .

- لا تخف ، لن اقطعك إربا . إنني ماهرة .

اجابها بصوت تعتريه مسحة سخرية .

- اوه ، اصدقك تماما ، إني قلق بشاني انا .

رفعت "شانتال" حاجبيها في حيرة ، لكنها لم تنطق بكلمة ورأى "يان" في ذلك خيرا ، لم يكن يقوى على شرح المشاعر التي تولدها فيه هذه المراة ، لكنه كان يفهم ما يحدث له تماما ، لقد قابل توا اجمل وارق امراة راها على الإطلاق . وجهها الرقيق يحده شعرها الأشقر الطويل المسترسل ، وجنتاها الورديتان تعكسان براءة بعيدة عنها ، لقد اثبتت ذلك ، هذا المساء في منزل آل "ساندهورست" . كانت نظرتها هادئة ومضيئة ، اكثر زرقة من سماء "كلورادو" وبشرتها لها ملمس الحرير .

- ها انا قد انتهيت .

اراد ان يخبرها بانهما بعيدان عن ان يكونا في مامن لكنه تراجع ،

لديها الوقت الكافي لتتبين ذلك بنفسها .

ساعدته "شانتال" أن يسحب يده خارج الكم السليم ثم سألته :

- هل أنت مستعد ؟

- نعم هيا .

رفعت القميص حتى رقبته وشرعت في تمرير راسه من فتحة رقبة القميص ، ارتعش "يان" إلا انها استمرت حتى حررته من قميصه ، استراح آنذاك وترك نفسه ينزلق ببطء في الماء وتمدد ، شعرت "شانتال" بسعادة عندما رات ابتسامته .

إنها لم تسأل نفسها كيف استطاع الصمود في مثل هذه المغامرة : فصدره البرونزي عريض وكذلك ساعداه قويان تبرز فيهما العضلات مما اعطى بنيانه شكلا رياضيا قويا واصيلا . لم يبق على جسده سوى شورت أسود .

سألها مقتلعا إياها من أحلامها :

- هل لديك صابون ؟

أجابته .

- نعم ، بكل تاكيد .

شعرت "شانتال" بانه من الأفضل ان تتركه بمفرده إذا لم ترد أن تصاب بالجنون لكنها لم تستطع التحرك .

تاملته وهو ينظف وجهه ، لقد كان جميلا جدا ، وعلى وجهه نفس السحر الذي وعدت به ابتسامته ، وعظام وجنتيه بارزة بشكل جميل .

سألها :

- كيف تريني إذن ؟

- إيه حسنا .. إني .. اعتقد انني ساتركك بمفردك .

هل انت جائع ؟

عرفت "شانتال" في الحال أن "يان" لم يكن غبيا وان ما كانت تفكر فيه مكتوب على وجهه ، جففت يديها بعصبية في المنشفة .

- نعم .

صاحت بتعجب دون ان تتذكر السؤال الذي طرحته عليه .

- نعم ، إني جائع لكن لاتتعبي نفسك من أجلي ... و ...

"شانتال" .

سالته وهي تقف عند عتبة الباب .

- نعم ؟

- شكرا . لقد انقذت حياتي حقا .

- في هذه الحالة ، نحن متعادلان .

اضاف بصوت أجش :

- كلا ، أنا مدين لك .

آخر ما تمنته ان يكون "يان" مدينا لها بشيء . كان هذا النوع من المواقف الذي يستطيع تغيير مجرى حياة "شانتال" ، إنها لا تريد أن تكون مسؤولة عن حياة هذا الرجل ، لقد ساعدته لأن الواجب حتم عليها ذلك وليس لرغبتها في الحصول على المقابل .

قالت وهي تخرج من الحمام وتغلق الباب خلفها واضعة بهذا الشكل نقطة النهاية لعقدهما .

- انت لست مدينا بشيء يا "يان" .

أعدت السيدة الشابة وجبة بسيطة ثم جلست إلى المائدة ، وذهنها مشتت بين افكار متناقضة . ماذا فعلت ؟ فهناك عقد ذو قيمة خيالية مخبا في دولابها يمثل عشر ثروة والدها . وماذا ستفعل ؟ فهناك رجل غريب شبه عار ، قبلته تذيب كل جليد "كلورادو" ، متمدد في مغطس حمامها .

ومع العقد هناك مستندات سرقها هذا الغريب ولا تعرف حتى مدى خطورتها . كانت "شانتال" تحتاج إلى حل ، الم يعطها "يان" هذه المستندات ؟ يمكنها إذن أن تلقي نظرة ، حتى تعرف ماذا يفعل ؟ على اية حال ، لقد منحته الإقامة هذه الليلة ومن حقها أن تستعلم عن الرجل الذي تستضيفه في بيتها .

عبرت الحجرة وفي يدها كوب شراب ، جثت على ركبتيها امام

قطعة الأثاث التي تحتوي على الخزانة ، و ضغطت على الأحرف الخمسة السرية وفتح الباب. اخرجت السيدة الشابة الظرف الذي اعطاها إياه "يان" وفردت المستندات على ركبتيها .

مكتوب على الورقة الأولى كلمة "سري للغاية" بحروف كبيرة حمراء مما جعلها تتردد في النظر إلى الصفحة الثانية . ثم استجمعت شجاعتها وساقت لنفسها كل الأسباب لرؤية الأوراق واخذت تتصفح فحواها .

إن ما قراته اعطاها في الحال فكرة عن نشاطات "يان" .

هذه المستندات مطبوع اعلاها شعار القوات الجوية وموجود بها اسماء كثيرا ما قراتها في الجرائد . قمعت "شانتال" رغبتها في قراءة المزيد واعادت ترتيب الأوراق في الظرف .

بالتاكيد قد حصل "ساند هورست" على هذه الأوراق بطريقة غير شرعية ، بنفس الطريقة التي حصل بها على العقد الذي يمتلكه والدها في الأصل .

إن "يان" إذن ، كما اكد لها ، في مهمة سرية لحساب الحكومة. طمانتها هذه الفكرة بشان الليلة التي سيقضيها في منزلها لقد تاكدت من استقامته ، ولم يفعل ذلك سوى اتساع الهوة بينهما .

همست دون ان تتبين انها تتحدث بصوت عال .

- ماذا إذن ؟ إني لا اعيش معه .

صاح "يان" من الحمام .

- أوه !

تشبثت اصابعها بالظرف ، وسالت نفسها كيف تعيد الظرف إلى مكانه دون ان يلاحظ ذلك ؟ كان واقفا على عتبة الباب واسفله ملفوف بمنشفة وردية ابرزت لون بشرته الأسمر الساحر .

سالها وهو يمد إليها يده بانبوب كريم .

- هل تستطيعين مساعدتي ؟

وفي يده الأخرى ، يمسك رباطا وبلاستر.

فجاة .

ثبت بصره على ماكانت تحمل السيدة الشابة بين ذراعيها بحرص شديد ثم ارتفع ببصره إلى وجهها ، قذف الرباط على الأرض وتقدم نحوها، مرت الثواني وكانها دهر .

قال بهدوء :

- إن الأمر يتعلق بمعلومات خطيرة يا "شانتال". في صالحك ان تظلي بعيدة وخارج كل ذلك .

اجابت بصوت قاطع : وهي تعتقد ان في هذا التفسير الكفاية :

- انا لم اقراها .

ولم يكن امامه إلا ان يصدقها ...

- كنت تتاكدين من صحة كلامي ؟

اذعنت "شانتال" بهدوء ، لقد خاب امله عندما تبين ان المظاهر خداعة إلى هذا الحد . كان على اتم الاستعداد لكي يفصح عن كل شيء لهذه المراة الشقراء ذات العينين الزرقاوين إلا انه فاجاها في حالة تلبس ، لقد قال لها في الحمام : إنه مدين لها وسيرد لها الدين الآن .

قال :

- هذه المرة ، نحن متعادلان ، هذا كل شيء .

واقفة امامه ، مذهولة توقعت "شانتال" اي رد فعل غير اللامبالاة الصامتة التي اظهرها "يان" .

رددت كلماته :

- هذا كل شيء ؟

- نعم هذا كل شيء .

سالها بصوت هادىء وهو يقترب من المدفاة وانبوب الكريم في يده.

- هل تستطيعين مساعدتي في معالجة الجرح ؟ اعرف انه من الأفضل تركه حتى يجف إلا انني افضل ربطه حتى لا الوث الأثاث بالدماء .

فكرت وهي تضع الأوراق بعصبية في الخزانة . "وماذا بعد ؟!"
لكن . ، هل يعلم أن ماكانت تمسك به بين يديها "سري للغاية"؟
نعم بالتاكيد ، إنه يعرف ذلك بما أنه الذي سرق تلك الأوراق .
فإن سلوكه المزدوج جعلها تستشيط غضبا .
تقدمت "شانتال" نحوه أمام المدفأة وقالت :
- إن أمن العالم بين يديك وتسالني سؤالا واحدا وغبيا !
- براڤو !
رمقها بنظرة لا مبالية :
- براڤو لكذبك .
- انا لصة ولست كاذبة !
- إذا كان الأمر كذلك حقا ، فانت موهوبة ، لقد كنت هناك ، هل تذكرين ذلك ؟
- كيف لي أن انسى ؟ فإذا لم تكن هناك لما حدث كل ذلك.
- آه ، هانحن من جديد ! إنك تلقين اللوم علي في ذلك .
لكن لا تقلقي سامنحك تعويضا مناسبا ..
- لماذا ؟
- من أجل المضايقات التي سببتها لك . شئت أو ابيت .
فنحن لم نخرج من ذلك الأمر بعد ، لدي خطة هرب هائلة ، فمازلنا في وضع حرج .
- اي خطة ؟
- ماذا لو ناقشنا ذلك اثناء العشاء ؟ إني اتضور جوعا .
تنبهت "شانتال" اكثر فاكثر لما يحيط بها من اخطار .
لقد استعاد "يان بيترسون" صحته وبدا لها محيرا ومختلفا تماما عن "يان بيترسون" الذي كان يموت من البرد بين ذراعيها ، لقد استسلمت كثيرا للقدر، وحان الوقت الأن لتمسك بزمام الأمور لقد سخر منها هذا الغريب بما فيه الكفاية .

الفصل الرابع

جلس "يان" وربطت "شانتال" كتفه المصابة ، اثناء معالجته لم تجد به رصاصة لكن شظايا زجاج مكسور . تحدث الغريب عن ليلتهما تلك وكانه يعيش مثل هذه المغامرة كل يوم .
على الرغم من أنه جريح ، وكتفه مربوطة ، ومجهد لم يعكس مظهره إلا صحة وجمالا ، وعلى الرغم ايضا من عضلاته المفتولة لم يكن "يان" يشبه رافعي الأثقال : كانت عضلاته طويلة وقوية لم تستطع "شانتال" أن تتركها بعينيها ، وهي تتخيل ما يمكنها أن تشعر به عندما تطوقها هاتان الذراعان القويتان .
انطفات النار في المدفأة ، وكوباهما فارغان على الأرض الخشبية بجانب السجادة التي يجلسان عليها . فكرت السيدة الشابة وهي تتمنى أن يبقى هذا المشهد إلى ما بعد هذه الليلة ، وأن يكون لها إلى الأبد هذا الرجل ذو العينين الواسعتين الصافيتين الذي اهدته إليها المصادفة "مشهد مثالي لعاشقين ..."
قالت وهو يصب في كوبه كمية أخرى من الشراب .

www.elromancia.com

- لا يجب ان تشرب اكثر . الشراب يخفض درجة حرارة الجسم .

- احاول فقط تخفيف الامي ، لا تقلقي يا "شانتال" إني اشعر بالدفء لكني اعرف مكانا يمكننا ان ننعم فيه بدفء لا مثيل له .

مال نحوها ، وملا كوبها لم تستطع ان تمنع نفسها من النظر إلى عضلاته مرة اخرى فكرت وهو ينظر إليها بإعجاب جاهلا تماما ما يدور في راسها " يا إلهي ! لن استسلم لهذا الشعور !

استطرد وهو يحيط ركبتيه بذراعيه محملقا في السنة اللهب التي كادت تخبو .

- إنها "المكسيك" ، شاطيء "كوزوميل" .

قالت وهي حالمة :

- اوه ، إني متاكدة ان الجو دافيء في المكسيك لكن ... عم تتكلم ؟

- عن المكسيك . انت ، وانا، الماء الازرق التركوازي ، الرمال البيضاء، البكيني ، اهرامات الازتيك (شعوب المكسيك القدماء) ايام طوال وليال لا تنتهي ...

- سالته ..

- "بيكيني" ؟

- من اجلك انت . اما انا فلست خجولا .

-اليس ذلك غريبا ، ثم إنني لن اذهب .

-لصة محترفة يجب ان تستغل فرصة الفرار من التدخل الحكومي .

- لست لصة محترفة .

- انت اكثر مهارة من ان تكوني هاوية .

لقد ربح "بان" ! لقد سمعت منه الكثير .

مسحت بيدها على وجهها وهي تتنهد وسالته :

- هل انت مستعد للذهاب إلى الفراش ؟

- تماما .

اضاءت ملامح وجهه ابتسامته المعهودة ،حولت عينيه إلى خطين كيف استطاع هذا الماكر ان يؤثر فيها إلى هذا الحد ؟ اه ، سيبدا العمل

بسرعة وبدهاء ، وقد نجح في التاثير عليها ببراعة !

- لننظم كل شيء ببساطة ستنام انت في سريري وانا على الاريكة

وافق بان رفع كتفه السليمة وقال :

موافق. وماذا عن المكسيك ؟

صرحت له وهي تنهض .

- لست على عجلة من امري .

لم تتقدم "شانتال" خطوة واحدة حتى امسكت يد "بان" بكعبها ومنعتها عن الحركة .

- لا تهربي مني يا "شانتال" ربما اكون فرصتك الوحيدة .

وصلت اصابعه القوية إلى ساقيها فامسك بهما بلطف ولكن بقوة في نفس الوقت ، لم تحاول السيدة التخلص من قبضته كانت كلماته اكثر وقعا عليها من قبضة يده . كانت تعي تماما ما ارادها ان تفهمه ، لقد تركا اثارا عديدة في المكتبة ولن يخرجا من هذا الشرك بسهولة .

- إنك في موقف لا تحسدين عليه . كم من الو قت تعتقدين ال"ساندهورست" سيقضونه حتى يعرفوا مكانك ؟ اسبوع ؟ ثلاثة ايام؟ ربما صباح غد. ولن يكون انا من سيجدونه يا "شانتال" سيجدونك انت ، إلا إذا جئت معي يمكنني ان احميك كما تفعل الحكومة بالنسبة لي .

- هل انت جاسوس ، ام ماذا ؟

كان من الافضل ان تقرا هذه المستندات .

اجابها ضاحكا ليزيل توتر الجو :

- كلا . إني عامل مستقل ، واقوم بهذا العمل لحساب صديق .

- لكن ماذا تفعل ؟

- انا مخبر خاص . امتلك عملا خاصا إذا اردت تسميته بذلك. في "كوزوميل" ، اطارد الازواج الخائنين او انغمس في اعمال مريبة.

سالته متشككة .

- منذ متى والحكومة تستعين بمخبر خاص في مثل هذه الاعمال

القذرة ؟

- منذ ان قبض علي واحتاجوا لشخص متفرغ ، إنني من افضل المخبرين في البلاد .

قالت:

- هل قبض عليك حقا ؟

- يقال : إنني جئت في الوقت المناسب بالنسبة لهم وفي اسوأ اوقاتي انا .

فكر "يان" هكذا يا "يان" ابهرها بحقائق متواضعة . سنتان وانت تعيش على هذا النحو لكنك لست مجبرا لتحكي ذلك للعالم كله . ومن ناحية اخرى ، لقد ساقته غلطة حياته إلى مقابلة هذه المراة ، إذا تمكن من الطيران صوب المكسيك في الغد ، سيكون في " كوزوميل" قبل مغيب الشمس وبالتاكيد ستشاركه ليالي ساهرة ، هذه الشقراء ذات العينين الزرقاوين الساحرتين إنه المسؤول الوحيد عن هذا الموقف الذي ورطها فيه ولذلك لن يستطيع التخلي عنها . إنها ليست مجرد امراة : لقد ولدت فيه مشاعر قد نسيها منذ زمن بعيد ، إنها امراة محيرة ...

فكرت "شانتال" في انه إذا كان لديه أسرار ، فليحتفظ بها لأنها بدورها لن تفصح عن اسرارها الخاصة .

قالت لتغير الموضوع .

- والشرطة .

- لابد ان "جيمي" قد استدعى الشرطة لتقتفي اثرنا لكنه لن يتحدث عني بكل تاكيد . بطريقة ما اعتقد انني اسديت لك خدمة جليلة بان "جئت معك .

رمقته بنظرة استطرد على اثرها قائلا :

- حسنا ، ربما لم تكن خدمة لكني استطيع ان اسدي لك واحدة الآن.

- لكن لماذا ؟ سيسهل عليك الفرار !

فكر " سؤال جيد . سؤال وجيه للغاية " إنها فتاة رقيقة ، عاطفية

وذكية لكنه لا يستطيع ان يقول لها كل ذلك . فاختار المنطق .

- لأنك تستحقين أن أساعدك ، بدونك ما استطعت أن أنجو عندما كنت فوق السقف ولا في الجبل ، ولا ... في مغطس حمامك .

ابتسمت "شانتال" عندما استدعت صورته وهو في المغطس .

- لن اهرب يا "يان" ، لن أستطيع ذلك .

- اختبئي إذن .

- هل الأمر خطير إلى هذا الحد ؟

- نعم يا "شانتال" .

نهض وامسك برأسها بين يديه وهو يقاوم رغبته في احتضانها وارتشاف عذوبة فمها مرة اخرى .

- سيقلب "ساندهورست" المدينة راسا على عقب ليضع يده على ما سرقته منه وسيقتفي آثارنا التي خلفناها في الطريق . لقد حرصت على الا يتوصلوا إلى الشاليه ، إلا انه باتصالاته وعلاقاته وشهرته سيتوصل إلينا هل يعرف من انت ؟

صاحت :

- بكل تاكيد ! لقد حاول هذا النصاب سرقة عمولتي !

- اي نوع من العمولة ؟

- خاصة بالعقارات . لو لم تكن "إيليس" موجودة لسرق المكتب ايضا، إلا أن " إيليس" ماهرة حقا .

- من هي "إيليس" .

- عمتي .

تمتم وهو يمسك برأسه :

تدريجيا ... اعتقد أن "ساندهورست" يعرف ايضا بامر العقد .

صاحت :

- كلا بالتاكيد . ثم إن العقد ليس لي .

- هل تريدين تفسير الأمر لي إذن ؟

- إنه ملك والدي . لقد سرقه من محل المجوهرات الذي يمتلكه.

www.elromancia.com

- هل هو من اخبرك بذلك ... ؟

طوال فترة عمله ، لم يعقد "يان" ابدا اي وجه قرابة بين بائع مجوهرات ولص مجوهرات .

قالت بهدوء :

- تبدو امهر مما كنت اعتقد في لعبة الاستجواب لكن تكفي هذه الاعترافات .

- حسنا ، لندع جانبا ماضيك الغامض، لدينا ما هو اهم لنتحدث عنه مثل اين سانام ؟

نفت النظرة التي رمقته بها كل اماله .

ايقظ "يان" ثلاثة احداث .

طرقة على الباب ، وصوت جسم يسقط من اعلى الأريكة الحمراء ، وصرخة تعجب .

لقد تحدثا حتى الفجر وتطرق "يان" لكل الموضوعات حتى إنه حاول إقناعها بالنوم إلى جواره في السرير الكبير وها هي الآن تسقط من اعلى الأريكة . كان من الافضل ان تقبل اقتراحه .

قال وقد خبا راسه في الوسادة دون ان تكون لديه رغبة حقيقية في الاستيقاظ :

- حسنا .

إنه يفضل الاستمرار في الحلم بالسيدة التي يستنشق عبيرها من خلال ملاءات سريرها .

- استيقظ يا "يان" .

نصف زجاجة شراب ، وقسط قليل من النوم ، وجسده المتعب . كل هذه الأشياء جعلت من الصعب إيقاظه .

الحت "شانتال" وهي ترفع من فوقه الأغطية التي فردتها عليه من جديد .

- قلت استيقظ يا "يان" .. يا إلهي انت عار .

- إن هذا ما يروق لي فيك يا "شانتال" : انت قوية الملاحظة .

رمقته السيدة الشابة بنظرة سوداء واستدارت وهي تامره .

- اختبئ في الحمام ولا تخرج منه ابدا !

امسك "يان" بالمنشفة التي كان يحتفظ بها إلى جواره واشار إلى الباب حيث استمر الطرق متفكها :

- هل هو صديق غيور ؟

اجابته السيدة الشابة :

- ليس لي اصدقاء ! الآن إذا ..

وطرات إلى ذهنيهما نفس الفكرة .

- "ساندهورست"!

تجاهل "يان" ما تجلبه عليه الحركات السريعة من الم ودخل بسرعة إلى الحمام حيث حبس نفسه ليس قبل ان يطبع قبلة سريعة على جبين مضيفته .

انتظرت "شانتال" برهة قبل ان تقرر فتح الباب .

سمع "يان" من مخبئه صوت الباب وهو يفتح .

- صباح الخير ياسيدة "بالمير" كيف حالك هذا الصباح ؟

فكر " لقد اصبح صوتها اكثر هدوءا ، ماذا يحدث ؟

- هذا الصباح ! إننا نقترب من الظهيرة يا انستي .

نظر المخبر إلى ساعته وهمس :

- يا إلهي ! بقيت ساعتان تقريبا وتقلع طائرتي .

- لقد بعثني "جوش" لكي اتحقق من ان كل شيء بخير بعد انفجار ليلة امس .

- انفجار .. ؟

- نعم ، لقد اعتقد في باديء الأمر ان خزان الغاز الطبيعي قد انفجر.

ثم خرج مسرعا ولم ير اي نار في " تيمبرز" ...

" تيمبرز" هو اسم المجمع السكني الذي تعيش فيه "شانتال" إنها تسكن الشاليه الصغير الذي تمتلكه عائلة "بالمير" . كما لهما قطعتا

ارض مجاورتان للشاليه على إحداهما بنوا منزلهم . وبفضل روچيه نيڤيل" ، متعهد عقاري وتتمناه لها عمتها كزوج ، بفضله كان لها إدارة الحصة المتبقية.

- .. لقد جعلنا نقفز من السرير .

رددت بصوت ضعيف .

- انفجار ؟

طمأنتها ليلى !

لا تلقي بالا ، لقد اتصل "چوش" بالشريف"لوي" ، سيكون هنا بين لحظة و أخرى ..

شعرت "شانتال" بساقيها ترتجفان ومعدتها تضطرب، وبسرعة عادت بتفكيرها إلى الليلة الماضية : إنها لم تترك اية آلة او اثر العلامات الوحيدة هي الحبل وعربة الجليد الخاصة بـ"يان" .

اضافت "ليلى" :

انت تنهكين نفسك في العمل يا صغيرتي لقد وجد "چوش" اثار زلاجتك إنك لن تسعدي هؤلاء الايتام بإجهاد نفسك على هذا النحو.

لا تقلقي ، سيجد الشريف تفسيرا لهذا الانفجار .

همست "شانتال" .

- حسنا .

- تفضلي بزيارتنا وقتما تشائين بابنا مفتوح لك ولصديقك .هل تعرفين انني و"چوش" منتبهان بخصوص هذه النقطة ، ابناؤنا الثلاثة الكبار ينكرون علينا أن نظل محتجزين في افكار الماضي

صدقيني ؟

يا إلهي انا لا اريد إحراجك ! لكن عندما تاخرت في فتح الباب القيت نظرة إلى الداخل .

كادت "شانتال" ان تفقد وعيها .

- يبدو شخص جيد لكنه نحيف بعض الشيء ، لا تخبريه بذلك.

فالرجال يمتازون بالكبرياء دائما !اعملي على تسمينه ، ساحضر لك

وصفات لبعض الأطعمة .

قالت "شانتال" بارتباك :

- سيدتي .. لقد نمت على الأريكة .

- نعم ، إن الأمر كذلك في بعض الليالي يا صغيرتي .. لكنه سيعود عن قراره .

ربتت "ليلى" كتفها بود قبل أن تتركها .

اغلقت "شانتال" الباب خلفها واستندت إليه هائمة .

الاخبار تنتشر بسرعة البرق في القرى الصغيرة . "ليلى" تعرف كل شيء باستثناء المستندات والعقد .

قال "يان" من داخل الحمام :

- صديقك لا يستطيع ارتداء ملابسه . لكني استعملت فرشاة الأسنان الجديدة التي وجدتها في دولاب التواليت .

مرة اخرى ، جالت السيدة الشابة بنظرة على جسده الوسيم، إنه رجل مفعم بالجاذبية، إنه محطم قلوب العذارى ... لكن ليس قلبها هي.

- ملابس في غسالة الملابس . كنت ساعد لك قدحا من القهوة .

لكن من الأفضل ان نهرب من هنا قبل أن يكتشفنا الشريف .

اقترب موعد الفراق وتبينت السيدة الشابة انها اقترفت اعظم غلطة في حياتها . لماذا يصعب عليها ان تتركه يرحل ؟

يجب ان تتخلص منه . سيكون وجوده في الوادي فاضحا لأمره.

- هل ستلقين بي إلى الخارج ؟.

اعترفت وهي تدير رأسها :

- نعم ، إني خائفة .

قال قبل ان يختفي في الحمام .

- لن امنعك إذن هذه الليلة من النوم في سريرك .

وقفت "شانتال" بمفردها في ركن المطبخ ، وضعت يدها الملتهبة من اثر الحبل تحت الماء الدافيء وبللت وجهها بالماء .

ماذا يحدث إذن في حياتها ؟ قاطع شرودها طرقة عنيفة على الباب، ذهبت لتفتح وهي تتمتم بكلمات غير مسموعة.

رأت أمامها امراة جميلة شقراء بعينين سوداوين .

قالت :

- "إيليس" ماذا تفعلين هنا ؟

- كنت أطلع السيد "فولر" على قطعة أرض أعلى التل تماما .

وقفت "إيليس" أمام المدفأة وخلعت معطفها المخملي الثمين ثم لاحظت وجود الملاءات فوق الأريكة .

سألتها بنبرة لا مبالية .

- هل لديك زائر ؟

قبل أن تستطيع "شانتال" النطق بكلمة واحدة خرج "الضيف من الحمام وهو يلبس السويتر ، لم يلاحظ "يان" وجود القادمة الجديدة قال :

- "شانتال" يجب أن تزوري لي هذا السويتر ، انا لا اعرف...

- أوه ، صباح الخير .

شعرت "شانتال" بالإحراج وتركته واقفا مكانه وتوجهت إلى المكان الذي خرج منه ، ماذا يحدث ؟ أليست هذه هي "شانتال" التي تسلقت بجسارة سقف آل "ساندهورست" وصمدت أمام طلقات النار والآن تهرب من مواجهة هذه المرأة ، ارتبك "يان" لكنه لم يفقد رباطة جاشه وقدم نفسه لـ"إيليس" .

- اسمي "يان بيترسون" . أنت بدون شك عمة "شانتال" .

كان التشابه واضحا لكن مهما كانت "إيليس" فاتنة فهي ليست على نفس القدر من الرشاقة كابنة أخيها ، كانت امراة طويلة ، اكبر سنا ، تضع المساحيق بكثرة ، شعرها أشقر طويل يحيط بوجهها النحيف . أقل ما يقال عنها: انها ترتدي ملابس متبرجة ذهبية وجلدية . إنها من نوع النساء الشغوفات بالرجال ولكن ليس به هو لقد قابل نظرتها التي رمقته بها على كثير من شواطيء الكاريبي : نظرة امراة

واثقة بثرائها وجمالها الضاري.

قالت بدورها وهي تتفحص هيئته المتواضعة :

- "إيليس ستال"

قال وهو ينسحب ليلحق بـ "شانتال" في مخبئها .

- معذرة .

دخل وأغلق الباب خلفه، وجد السيدة الشابة مستندة على حافة المغطس سألها بصوت هادئ .

- كم من الوقت سنبقى مختبئين هنا ؟

أجابت وراسها بين يديها :

- حتى الموت .

أخذ مقعدا وجلس في مواجهتها وطوق خصرها بذراعيه واسند راسه عليها .

- ألست أكبر من أن تخجلي من حياتك العاطفية ؟

- ليست لي حياة عاطفية .

- حسنا ، ولا انا . لماذا لا نكون فريقا ؟

أجابته :

- أوه يا "يان" ماذا أفعل ؟

طافت بذهن المخبر الشاب احتمالات كثيرة ، واحدة منها لم يكن هناك مجال للحديث عنها . سيطر على غرائزه وقال لها ببساطة :

- تعالي معي .

أفلتت رغبة "يان" من سيطرته وطبع قبلة على رقبتها مستنشقا شذا عطرها .

همس :

- تعالي معي يا "شانتال" .

رفعت هامتها ورمقته بنظرة حزينة .

- لن أستطيع تبرير وجودك هنا .

قال بابتسامة فاترة معترضا .

- هذه ليست المشكلة .

- "إيليس" تنتظر تفسيرا ولن استطيع قول الحقيقة .

- لانك كاذبة خجول . صففي شعرك ورتبي هندامك وفي تلك الاثناء ساتصرف معها بمفردي ... انا معتاد ذلك ..

قال في خاطره :

" سنوات من التعود امام مثيلات الفاتنة الانسة "ستال" .

- ثقي بي ، ساهتم بهذا الامر ، وبعد ذلك ستحدثينني عما يضايقك.

- اتفقنا .

كان "بان" يمتاز بسحر شيطاني ، لم تجبه "شانتال" بادنى إجابة ، وعندما يرحل لن تقول له شيئا سوى وداعا .

- حسنا يا "بان" . والان "رني السويتر .

زررت "شانتال" السويتر ونصحته بان يبقى مفتوحا من اعلى حتى يكون له اثر افضل ، اذعن "بان" وقبل ان يخرج طلب منها قبلة اخري .

قال مازحا :

- ربما .لاخيرة .

كان رجلا جذابا وخطيرا . إنه يدفعها إلى الجنون. ستتخلص منه بعد قليل سواء كان ذلك خيرا اوشرا . اختلس قبلة سريعة ، لم تنظر إليه "شانتال" وهو يخرج لكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من ان تسمع ما يروي لـ"ايليس" .

- ستاتي ابنة اخيك خلال دقيقة . لم تنل قسطا وافرا من النوم وتشعر ببعض التعب ، لقد قضينا ليلة ... صعبة .

ما إن تركها بمفردها ، اخذت السيدة الشابة حماما طويلا ثم بحثت في الدولاب عن ملابس ملائمة: اخرجت بلوزة من الصوف الابيض ذات رقبة عالية مناسبة للبنطلون الجينز ولبست حزاما من الشامواه البيج ولبست في قدميها حذاء برقبة من نفس الجلد. امام المراة ، وضعت بعض المساحيق لتبرز لون عينيها الزرقاوين ورفعت شعرها

حيث تهدلت منه بعض الخصلات الشقراء الداكنة.

بعد ان استكملت زينتها بقرط فضي تنهدت ثم خرجت .

لم تلحظ اي خلاف بين "إيليس" و"بان" لكنها وجدت على العكس كل شيء مرتبا السرير والأغطية ، وامتلأ المكان برائحة القهوة حتى ملأت انفها ، وقع بصرها على "بان" الذي كان في انتظارها.

تقابلت عيناهما وشعرت ان هذا اللص قد سلبها قلبها .

وهو من ناحية كان يريدها إلى الأبد . هذه اللصة الصغيرة ذات الوجه الغامض والشفاه العذبة كانت تمثل له كل ما هو جميل وكل ما حلم به .

إنه يريد باي ثمن المراة التي انقذت حياته . هذه الأميرة التي انقذت حياته . هذه الأميرة التي طالما حلم بها .

الفصل الخامس

قالت "إيليس" بفتور وهي جالسة في ركن المطبخ .

- لقد اتصل "روجر" ، إنه يدعونا على العشاء في الفندق .

سألت "شانتال"

- ماذا ؟

رددت عمتها بصوت يشوبه الغيظ .

- دعانا "روجر" على العشاء هذا المساء في الفندق .

شعرت السيدة الشابة براسها يدور ، لا يوجد إلا فندق واحد في "اسبن" ، فندق "اورليون" وهذا المكان صالون خاص لعائلة "ساندهورست" .

بالإضافة إلى ذلك لم يكن هناك إلا "روجر" واحد في حياة "شانتال" :

- "روجر نيفيل" ، يكبرها بعشر سنوات ، رجل ثري يمتلك كل ما تتمناه "إيليس" فيمن يقترن بابنة اخيها .

قالت :

- كم هو لطيف !

- العشاء في الساعة الثامنة ومن الأفضل ان تاتي مبكرا في السابعة والنصف !

انتهت "إيليس" من جملتها وهي لا تعطي لوجود "يان" اي اهتمام.

قالت "شانتال" وهي تنظر إلى "يان".

- حسنا . سالقاك هذا المساء في الفندق . ساقوم بالتسوق بعد الظهر .

على عكس ما شعرت به "شانتال" ، كان "يان" يشعر بالارتياح، لقد استرد نشاطه بعد تلك الليلة العاصفة كان يلبس السويتر الجينز ويحتسي القهوة ، غير مبال ، مستندا إلى المنضدة ويده في جيب سرواله الاسود . وعلى الرغم من كل شيء كانت عيناه تلمعان وهو يحملق في "شانتال" التي قرات فيهما تحديا وإصرارا .

وجهت حديثها إلى "إيليس" قائلة :

- تبدو قهوتك شديدة الحرارة هل تريدين ان ابردها لك ؟

قالت وهي ترمق "يان" بنظرة احتقار اخيرة :

- كلا .. قالت شكرا ، اعتقد انني ساتركك لتذهبي للتسوق . سانتظرك هذا المساء لا تتاخري ، انت تعرفين ان "روجر" لا يحب ذلك ابدا.

- اجابت "شانتال" وهي تفكر: ها هي نقيصة جديدة في العريس المزعوم .

- نعم ، اعرف .

تبقى العديد من الأراضي في القرية بدون عائد . فلا تباع ولا يكون لها قيمة ، كذلك العديد من الشقق تبقى خاوية حتى في اوقات الزواج . كان "روجر" يدير عمله بطريقته الخاصة كما كان متيما بـ "شانتال" لكنه سطحي إلى حد ما واقل عمليا من "إيليس" . لقد حبا الله "شانتال" جاذبية تاسر القلوب وتسلب العقول وكانت عمتها تستغل هذه النقطة . وعلمتها كيف يكون لها مكانة في المجتمع بعيدا عن ماضيها المؤلم .

كانت "شانتال" تقدر كثيرا اشتغالها في مكتب العقارات هذا ، كما كانت تحب ان تتفوق على نفسها كما علمتها عمتها.

بحكم نشاتها في اسرة من الرجال لم يكن لها باع في وضع المساحيق أو القيام بجولات في المحلات .، وكانت تحب رفقة "روجر" كصديق اما الآن وبتدخل "يان" في حياتها فقد اصبحت الأمور اكثر صعوبة .

قالت مخاطبة عمتها التي همت بالرحيل :

- انتظري ، ساساعدك في ارتداء معطفك .

لكن تقدم "يان" ووضع الفراء الثقيل فوق كتفي "إيليس" التي وجدت نفسها مضطرة للعرفان بدماثة المخبر وشكرته بفتور .

قال وابتسامة ودود تعتلي شفتيه .

- لا شكر على واجب .

شعرت "شانتال" بالإحراج بسبب قسوة عمتها تجاه "يان" وفهمت انه يضيع وقته فسحره لن يجد طريقا إلى قلبها .

توجهت "إيليس" إلى الباب وحذاؤها يطرق الأرض ، وفتحته ، ثم القت نظرة إلى الخارج ورجعت بسرعة واغلقت الباب .

- "شانتال" هل انت بحاجة إلى شيء ما ؟ شاهد نفي مثلا ..

استقبلت "شانتال" هذه الكلمات بصمت عميق ، واسرعت هي و"يان" نحو النافذة .

- لا تنزعجي يا "شانتال" إن خزان الغاز هو ما يبحثون عنه وليس نحن .

شحبت "شانتال" لكنها لم تنطق بكلمة . اعادتها إلى رشدها طرقات على الباب . كما استوعب "يان" الموقف وهو ممسك بـ"شانتال" بين ذراعيه . فتحت "إيليس" الباب ليجد الشريف امامه ثلاثيا غريبا امراتين عصبيتين ورجلا هادئا للغاية .

وقف الشريف "لوي" على عتبة الباب ، بدا رجلا قويا ضخم الجثة ، يلبس زي الشرطة ملتصقا بجسده ويضع نظارة سوداء على انفه

ومكتوب على حزامه رقم (٣٥٧) .

- صباح الخير انسة "ستال" ، لم اكن اتوقع ان اجدك هنا .

صباح الخير سيدي الشريف . هل تعرف ابنة اخي "شانتال كوشارد" اعتقد انك قابلتها في الحفل الخيري الذي نظمناه العام الماضي .

حياها الشريف .

- اهلا ، انسة "كوشارد" ، نعم لقد نجح مكتب "لودستار" في تنظيم سهرة جميلة ومن الطبيعي ان تساهم مدينة كمدينتنا في إعانة غير القادرين .

- هذا صحيح ، لقد حصلنا في هذه الليلة على اكثر من خمسة آلاف دولار واعتقد اننا سنعيد الكرة هذا العام . تفضل بالدخول يا شريف .

انتهزت "إيليس" الفرصة لتخرج وهي تنظر إلى ابنة اخيها نظرة تقول الكثير . استطردت "شانتال" .

- لقد اتت إلي "ليلى بالمبر" هذا الصباح وقالت لي : إنها اتصلت بك. لقد سمعنا نحن ايضا الانفجار لكننا لم نر شيئا .

خرجت كلمة "نحن" ثقيلة من بين شفتيها ولكنها اعجبت "يان" الذي شدها إليه فاصبحت اكثر قربا منه .

- يمكنني ان اقول لك يا سيدتي : إن الأمر يتعلق بعربة جليد لكنها ليست لاحد من سكان المنطقة لكن هناك من يدبر لامر ما.

لقد حدثت اشياء غريبة الليلة الماضية كونا حذرين وإذا لاحظتم شيئا غريبا ، فاخبراني على الفور .

لقد كان "يان" على حق : لم يخبر "ساندهورست" الشرطة بشيء.

قالت "شانتال" وهي تشعر بقبح كذبها :

- لن يفوتنا ذلك . سنتصل بك إذا ما شاهدنا شيئا غير طبيعي غادرهما الشريف وارتمت "شانتال" بين ذراعي رفيقها كان الاثنان في نفس الورطة ، تربطهما نفس المخاطر ونفس الاكاذيب.

- إنهما مرتبطان إلى الأبد .

همس إليها وهو ينتظر إجابة شعر بها تتصاعد داخلها وتتدفق مع دمائها تحت جلدها المخملي تحت يديه .

- قبليني .

استسلمت "شانتال" لقبلة طويلة نهمة . ملأت قلبيهما بنشوة عارمة .

استطرد "يان" :

- أريدك يا "شانتال" هنا، الآن !

أجابته "شانتال" كرها وهي تتخلص من عناقه وقد خفضت عينيها:

- أخشى ذلك يا "يان" يجب أن أرافقك حيث يتحتم عليك قضاء الليلة.

لم يفهم "يان" أو لم يرد أن يفهم . اقترب منها ، واحتضنها من جديد بحثا عن قبلة أخرى .

همست وهي تهز رأسها :

- لا .

شعرت بأنها غير قادرة على أن تتطور علاقتهما ثم يتركها بعد ذلك ويرحل . كما أنها لا تستطيع أن ترحل معه وتظل هاربة إلى الأبد .

قالت "شانتال" وهي تشعر بخيبة أمل :

- لن يحل ذلك شيئا .

لا ، إنه لم يفهم ، لكن أن يغضب خير من أن يحزن ذهبت "شانتال" لتأخذ المستندات من الخزانة وتعطيها له .

ثم عبرت الحجرة لتأخذ المعطف الفرو الثمين الذي أهدتها إياه عمتها "إيليس" .

قالت له قبل أن تخرج من الشاليه دون أن تنظر إليه :

الحق بي في سيارتي .

سارا في الطريق في هدوء تام . لم يكن هناك ما يقال . وبعد عدة كيلومترات ، أوقفت "شانتال" سيارتها أمام فندق "يان" .

- سأحتاج للمعاونة

فيم يفكر ؟. هل كان ذلك سهلا بالنسبة لها ؟ وفجأة ، تملكها شعور بالذنب المعتاد : إن "يان" لم يبد أي بادرة غضب تجاهها . رفعت عينيها نحوه . كان يبدو منشغلا وفاقدا لطاقته تماما .

لقد عاملته كما لو كان غير مصاب .

- ربما كان علي أن أصطحبك إلى طبيب . هل تشعر بالم ؟

رفع "يان" رأسه ونظر إليها بنظرة الهبتها .

أجاب بصوت أجش :

- نعم أشعر بالم . وبسببك يا آنستي !

قبل أن تستطيع الرد ، جذبها إليه بشدة في قبلة حميمة ، سقطت على وجهها بعض الخصلات المتمردة ، وخفضت "شانتال" بصرها وهي لا تستطيع أن تنظر إلى وجهه .

—لا تنسي هذا يا جميلتي : ساعود . يريد أن يقول ضمنيا .

" لاحصل على ما يخصني ".

ممزقة بين ذكريات حلوة ومرة ، شردت "شانتال" بقية اليوم ، لقد رحل "يان" ، ومع هذا ، لا تستطيع إعادة ترتيب أفكارها ، ومن ناحية أخرى ، عليها استكمال ما بدأته الليلة الماضية .

جثت على ركبتيها أمام خزانتها ، أغلقت عينيها ، أدارت الأزرار ، لكنها فشلت ، لم تكن تعرف الأرقام السرية إلا أنها اعتمدت على أصابعها وأذنها لتجدها . وبعد المحاولة الثانية ، لم تستطع الوصول إلى النهاية .

لقد قال "يان" : إنه سيعود لكن متى ؟ لم تكن تشعر أبدا قبل أن تقابله بهذا الشعور : الشعور بحتمية القدر . كان يريدها ، وسيصل إلى هدفه .. إذا عاد . وفي تلك الحالة ، سيخطف قلبها أمسكت السيدة الشابة رأسها بين يديها ، لقد خسرت في الجولة الماضية وارتكبت خطأين في هذه الليلة :

أولهما أنها سرقت عقدا لحساب والدها وثانيهما أنها وقعت في غرام رجل غريب انقدت حياته على حد قوله كانت دوافعها في الخطأ

الأول متعلقة بالشرف حسب رايها . اما أسباب الخطأ الثاني فظلت غير مفهومة وغامضة بالنسبة لها .

لا يمكن ان يكون ذلك سوى الحب ، لكن لا يحوي هذا التفسير اي حل لما هي فيه .

لقد اكتشف "يان" سرا من اسرارها ، ولحسن الحظ ليس اخطر ما لديها من أسرار . لم يكن هناك ما يضاهي ندمها على تركها "بول" جريحا فوق سطح آل "ديبوا" . حتى "إيليس" تجهل ما حدث في تلك الليلة ، كانا يشكلان فريقا متضامنا وتركته هي هناك فوق السطح .

تنهدت "شانتال" بعمق وعادت اصابعها تلعب في القفل .

فكرت "لعبة حمقاء .." في هذه المرة ، فتح الباب . امسكت الحقيبة السوداء ، وضعتها على طاولة المطبخ واخرجت محتوياتها. وضعت الآلات التي استخدمتها في درج ، حتى المرآة وضعتها في إطار من الخشب وعلقتها فوق غسالة الصحون .

في قاع الدولاب اخرجت السيدة الشابة آلة لحام واوصلتها بالكهرباء ، وعندما سخنت صهرت السلك المعدني والقطبين وحولتهما إلى قطعتين معدنيتين . مبهمتي المعالم . اما السماعة فلم تجد لها مخبأ افضل من ان تعلقها في شماعة المعطف بالقرب من باب المدخل احيانا يفضل وضع الأشياء المراد إخفاؤها في اماكن واضحة للعيان .

لكن فيم يفيد إذا حدثت "يان" عن هربها عندما كانت مع "بول" فوق سطح منزل آل "ديبوا" ؟ ذلك الهروب الذي يعذب ذاكرتها ؟ حتى الحب لم يكن قادرا على انتزاع الندم الذي يؤرقها . حتى الحب ... إذا كانت له رجعة .

القت "شانتال" نظرة على ساعة معصمها . كانت الساعة السادسة . مرت اربع ساعات تقريبا على رحيله إلى المكسيك او بقول اخر إلى الطرف الآخر من العالم ، على أية حال لم يتبق لها سوى ساعة ونصف لتذهب حيث وجب عليها الذهاب لتنهي ما لديها من عمل قبل ان

تلاقي اصدقاءها في فندق "اورليون" .

جلست "شانتال" إلى طاولة ريفية في "اسبن" بحيث ترى من يدخلون ويخرجون من القاعة ، كانت تبدو مختلفة تماما بمعطفها الفرو وتسريحتها الانيقة وسط كل هؤلاء الذين يرتدون البلوفرات الواسعة والبلوزات ذات الألوان الصارخة .

قال النادل وهو ينتظر ان يقدم لها ما تطلب .

- صباح الخير يا "شانتال".

- صباح الخير "ريك" . اريد عصير ليمون هل رايت عن طريق المصادفة "كيل دايسون" هذا المساء ؟ يجب ان اعثر عليه هنا.

- هل تبحثين عن المغامرة ؟

- كلا ، لا تقلق . سيسافر إلى "كان" غدا صباحا واريد ان اسلمه هدية لابي بمناسبة عيد ميلاده .

كان "كيل" "ساعي بريد خصوصيا يوجد دائما في الوقت المناسب وفي المكان المناسب كما كان يقدم خدماته في مهمات اكثر اهمية واكثر خطورة إذن، بالمقارنة إلى عملائه الآخرين ، كان تعامل "شانتال" معه يمثل قدرا ضئيلا .

قال "ريك" وهو يشير إلى إحدى الطاولات .

- لقد اتى توا .

امسكت "شانتال" بكوبها وتقدمت نحو "كيل" الذي كان قد جلس لتوه وبعد نصف ساعة خرجت من المطعم وتوجهت إلى فندق "اورليون". كل ما كان لديها هو ان تتناول العشاء ، ثم تعود إلى منزلها حيث يمكنها ان تبكي فوق وسادتها .. لا ، لن تبكي هذا المساء .

الفصل السادس

كان يزين قاعة فندق "اورليون" مشهد تاريخي لبلدة "اسبن" ، قطعة من الماضي وسط هذه المدينة الحديثة . لوحات كبيرة من الخشب المصقول تزين قاعة الاستقبال الرخامية البيضاء .

توجهت "شانتال" مباشرة نحو المشرب وهي تعلم أن هناك طاولة في الصف الأخير . قبل أن تجلس على المقعد المصنوع من الجلد الأحمر ، خلعت معطفها ووضعته على كتفيها .

اخبرتها النادلة أن هذه الطاولة محجوزة .

قالت "شانتال" .

- اشكرك كما يفعل السيد "نيفيل" على اهتمامك لحجز مكان له.

لم تكن تنوي "شانتال" أن تكون لطيفة مع هذه النادلة المتبرجة تبرجا مبتذلا .

استطردت :

- أريد عصير ليمون .

ارتشفت جرعة وهي تتامل الزبائن الذين يزدادون في الصالة ، في

هذا المكان لا تنعم "شانتال" باي تمييز فهناك العديدمن النساء يتجولن امامها مرتديات معاطف فرو باهظة الثمن ، ولم يكن في ذلك ما يضايقها كل ما كانت ترغبه هو ان تسبح في هذا الديكور وتغلق عينيها وتغوص في عالم النسيان .

قال "روجر" مقتلعا إياها من احلامها :

- مساء الخير "شانتال" .

قبل ان ياخذ مكانا إلى جوارها ، مال إليها وطبع قبلة على خدها، هذا ما لم يكن يفعله قبل ذلك. كان يرتدي ملابس متناقضة للغاية : سويتر بثلاثمائة دولار وحذاء رعاة البقر لا تبلغ قيمته اقل من خمسمائة وجينز بسيطا لا يتعدى عشرين دولارا .

لم يكن "روجر" سيىء الاثر عليها ، على العكس كانت "شانتال" تراه شفافا ، بدون معالم .

شعره بني كثيف به بعض الشعرات الرمادية البسيطة وبشرته مسمرة مما اضفى عليه بعض الوسامة ، كان بإمكانه أن يقضي السهرة ناظرا إليها في إعجاب وهي على العكس ، تعلم انه بعيد عن أن يحرك فيها الشعور المتقد الذي تحركه فيها اقل نظرة من عيني "يان" المفعمة بالمشاعر .

وصلت "إيليس" بدورها والقت إليها ابتسامة مفتعلة ، كانت "شانتال" تعرف أن عمتها تفضل أن تموت ولا تقص على "روجر" ما حدث هذا الصباح .

القت "إيليس" بتحية الصباح وهي تجلس إلى الطرف الآخر من الطاولة .

- مساء الخير "شانتال" .

كم من المرات حدث هذا المشهد : يلتقي ثلاثتهم على العشاء ويرجع كل منهم بمفرده إلى منزله ؟ لم تكن "إيليس" تفكر في شيء إلا في تزويجهما ولم يكن "روجر" يتمتع برباطة الجاش حتى يقترح على "شانتال" موعدا خاصا او قبلة .

ومن حسن الحظ ان عمله وسباقه من اجل النجاح الذي يسبق في الأولوية سباقه من اجل رضا "شانتال" سلوك مختلف تماما عن ذلك الرجل الآخر المفعم بالجسارة والسحر .

تناول "روجر" و "إيليس" حديثهما المعهود الذي لا مفر منه عن مفاوضات البيع ، دار عليهما النادل بالمشروبات ، كانت الفرقة الموسيقية تعزف في الطرف الآخر من القاعة . استكمل الوكيلان العقاريان حديثهما عن الأرقام والاسماء بينما سبحت "شانتال" ببصرها بين الطاولات الصغيرة ذات الأضواء الخافتة . لمحت النادلة المشاكسة تداعب رجلا يجلس إلى المشرب يبدو انه معجب بتلك المخلوقة. كانت يده في جيب بنطلونه الخلفي ، ثم التفتت النادلة ، لسبب لا يعرفه إلا الله ، ورمقت "شانتال" بنظرة غاضبة !

ادارت "شانتال" بصرها على الفور ، لقد بدا لها ان يومها غير لطيف، حاولت ان تشارك "روجر" و"إيليس" الحديث الذي خاض في خضم المعاملات التجارية ، حاولت ان تفهم لغة حديثهم إلا أن محاولتها باءت بالفشل خفضت عينيها وراحت من جديد في أحلامها.

ثم افاقت على صوت كوب الشراب الذي وضعته أمامها النادلة .

قالت النادلة بتقزز وهي تشير إلى أحد الزبائن :

- من هذا السيد البالس إلى المشرب ؟

سمعتها "شانتال" . طرأ إلى ذهنها طيف يشبه هذا الرجل الذي يلبس بنطلونا له جيبان كبيران في الخلف . "يان" ؟ هذا غير معقول ! ازدردت في نفس الوقت الذي غمرها فيه شعور بالغيرة لعابها ليس من المدهش ان تنجذب إليه هذه النادلة .

القت نظرة خاطفة إلى "إيليس" و "روجر" لم يبد انهما قد لاحظا اي شيء ، فكرت بعفوية "انهما الشخصان المناسبان ليجلسا معا ، تنهدت

وعضت شفتيها وهي تحاول ان ترى الرجل من بين رواد الفندق . إن "يان" هو الرجل الوحيد من بين هؤلاء - الذي تشعلها نظرته إليها فتتورد وجنتاها وهي ترتعش من شدة العاطفة .

كان يجلس وظهره إلى النادل ، كوعاه مستندان إلى الطاولة ، يرتدي في قدمه حذاء برقبة ، وچينزا أسود مجسما لفخذيه ، ورابطة عنق جلدية حمراء تحت السويتر باهت اللون مما اعطاه مظهرا متناقضا لكنه مقبول . لقد كان في مظهره ما يجذبها إليه ويدعوها لتشاركه الجلوس .

لقد وعدها قائلا : "ساعود" ، لكن مجرد رؤيته هنا الليلة يعطي "شانتال" الشعور بانه لم يرحل قط ، لم يكن هناك في "اسبن" ما يدعوه للبقاء ... إلا هي .

تنهدت وهي تومئ برأسها :

- أوه ، "يان" .

سألها "روجر" .

- ماذا ؟

أجابت :

- لا شيء على الإطلاق ، عفوا ، ساعود حالا .

ماذا ستقول له ؟ إنها ما زالت لا تعرفه . لكنها ستكون اسعد حالا بجانبه . نظر إليها "يان" وهي تتقدم نحوه بخطوتها الرشيقة وثوبها الصوفي المتراقص فوق ركبتيها ، لقد عادت إليه أميرة أحلامه فاقسم الا يتركها ترحل أبدا .

عندما توقفت "شانتال" على بعد متر واحد منه ، نزل "يان" من على مقعده العالي، مد يده إليها مداعبا شفتيها باطراف أصابعه. لم يردها ان تتحدث قبل ان يضمها بين ذراعيه .

صحبها بلطف إلى ساحة الرقص ويداه على ظهرها كالسحر ، غيرت

www.elromancia.com

الفرقة الموسيقية عزفها واخذت تعزف موسيقى هادئة تتناسب تماما وشاعرية لقائهما .

شعر "يان" بداخله بالامتنان لما يمكن ان تنتجه من اثر . عشرة دولارات قد دسها "يان" في جيب المايسترو ضمها "يان" إليه بشدة حتى ضاقت انفاسها . لكن ما أجمل الاختناق بين ذراعيه ! تبعت "شانتال" خطواته فشعرت بالدفء يشملها .

اخيرا همس :

- أسف على ما بدر مني اليوم لقد تصرفت بحماقة . هل تريدين ان نظل اصدقاء ؟

بالتاكيد فهي تريد ذلك ! اذعنت "شانتال" دون ان تنطق بكلمة .

- هل فكرت في على الاقل ؟

كذبت فقالت :

- لم يكن لدي الوقت .. ومن ناحية اخرى ، لم اكن متاكدة تماما من انك قد رحلت .

قال :

- لقد رحلت ، لكني عدت لاني افتقدتك بشدة :

- في هذه الحالة ، فانت لم تستطع الذهاب بعيدا .

- لقد ذهبت وعدت من "دينفر" بدونك شعرت كانني ذاهب إلى الجحيم .. هل فكرت في ؟

- انا ..

قاطعها بثقة :

- نعم ، فكرت في .

ازدادت سرعة إيقاع الرقص وتاه الرفيقان وسط الراقصين ، رقص الاثنان رقصة مجنونة تعبر عما بهما من رغبة وشوق .

غرقت عيناه في بحرعينيها الزرقاوين ، تنهل منهما في نهم وحنان

لم تشهده ولم تتخيله ابدا من قبل . كانت ابتسامته تحرك مشاعرها كما لم يفعل اي شخص قبله .

إذا كان القدر قد منحها هذا الرجل ، فهو غير مخطئ بكل تاكيد .

ناداها "روجر" وقد وضع يديه على كتفها .

- "شانتال" ؟

استيقظت "شانتال" من احلامها عندما ادارت راسها نحوه فجاة .

- طاولتنا جاهزة .

بحركة اعرب فيها "يان" عن الملكية ، احاط خصر السيدة الشابة بذراعيه . كانت الرسالة واضحة بينما لم يفهمها هذا التافه المدعو "روجر" . توردت "شانتال" . لم تشعر بالرغبة في الشجار معه . لم تكن تستطيع ابدا ان تدعي بان "يان" مجرد غريب ، لقد شغل ، خلال اربع وعشرين ساعة ، حيزا كبيرا من حياتها :

قالت بصوت متردد :

- "روجر" ، اود ان اقدم لك صديقا "يان بيترسون" .

"يان" هذا ... صديق اخر ، "روجر نيفيل" .

وتبع ذلك مصافحة رجولية قوية جعلت "شانتال" تشعر بعدها بالارتياح .كان هذا الموقف سخيفا للغاية على الرغم من ذلك لقد قطعت لـ "روجر" عهدا لم تقطعه لـ"يان" . استدارت نحو هذا الاخير وقالت مداعبة :

- هكذا قد وصلت توا إلى "اسبن" هل لديك مكان تنام فيه ؟

هل نستطيع ان نتقابل غدا ؟

مال "يان" نحوها وهمس في اذنها :

- لا تقلقي ، فعلاقتنا في بدايتها ولم تقرب على الانتهاء بعد .

اذهب إذن لتناول العشاء مع هذا السيد .

استدار "يان" على عقبيه وتركهما متسمرين في مكانهما وسط

ساحة الرقص ، قالت "شانتال" في نفسها "إنه واثق بنفسه ومعه حق ثم تابطت ذراع "روجر" الممدودة إليها .

كان العشاء في فندق "اورليون" متعة : شرابا جيدا . طعاما راقيا وخدمة عالية . ويبقى افضل ما في الامر هو ان المطعم يقدم قائمة طعام واحدة كل ليلة ، مجنبا "شانتال" حيرة اتخاذ القرار ، إنها ما زالت تعاني نتائج القرار الذي اتخذته ، منذ عدة اسابيع ، هنا في نفس هذه القاعة .

شاردة الذهن ، اخذت السيدة الشابة تحرك قطعة اللحم الغارقة في صلصة عيش الغراب دون توقف فنادى "روجر" .

على النادل وأمره دون ان ياخذ راي "شانتال" .

- خذ طبق الانسة واحضر لها واحدا آخر .

قالت ممتنعة :

- كلا ، إنه طيب ، اشكرك .

إذا تزوجت "روجر" ، شريطة ان يطلب منها ذلك هل سيتخذ القرارات على هذا النحو بدلا منها ؟ "يان" على الاقل يجعلها تفعل ما تريد ، نعم ، لقد عرضها للابتزاز لكنه ابتزاز عاطفي ، أو بمعنى اصح شهواني وبهذه الطريقة احال كل من قابلتهم من رجال إلى هواة سوقيين . ارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة. قال "روجر" مادحا إياها :

- آه ، أخيرا وجدت "شانتال" التي اعرفها واحبها !

شعرت "شانتال" بجملته المتعجبة هذه كانها تطفل على افكارها فعادت على الفور إلى عبوسها . كان "روجر" و"إيليس" توءمين : الاثنان يحبان "شانتال" الهادئة المطيعة ، هذا الدور الذي اصبح شيئا فشيئا صعب الاحتفاظ به .

وبجانبهما ، ظهر "يان" كنسمة صيفية جاءت لتلطف حياتها ،

بقبوله لاختياراتها حتى عندما تكون حياته متعلقة بهذا الاختيار. لم يعبر لها رجل ابدا عن رغبته فيها بهذا الوضوح وباي ثمن . كلا ، لم يكن "يان" خجولا .. وعادت تبتسم من جديد .

سالتها "إيليس" بصوت رقيق :

- "شانتال" ؟ الا تريدين ان تحضري لنا بعض الاوراق غدا في المحكمة ؟ ساخذها منك في الغداء .

اختفى مظهر "إيليس" المتعجرف الذي تميزت به هذا الصباح.

لكن لم يغير ذلك من الامر شيئا . كان الغداء المحدد له (الغد) بمثابة تسوية الحسابات .

اذعنت :

- وهو كذلك .

العادات القديمة لا تمحى بسهولة ..

- اوه ، انظري هناك ! إنه "چيمي" و"انچيلا" "ساند هورست" اخبريني يا "شانتال" ، هل دعوتهما إلى حفل "لودستار" الخيري؟

توقفت شوكة "شانتال" في وسط المسافة بين طبقها وفمها ، فوضعتها بهدوء ودون ان ترتعش . كانت مستعدة لهذا النوع من المفاجات ، وهي تعلم ان ذلك سيحدث في يوم ما .

قالت معترضة :

- لا اعتقد ان آل "ساندهورست" يهتمون بهذا النوع من الانشطة .

- يا عزيزتي ، كل من لديهم المال لابد ان يهتموا بهذه الانشطة. فهذا يساعدهم على التخلص من الشعور بالذنب امام هؤلاء الذين يموتون جوعا .

استطردت :

- انا متاكدة انهم سيسعدون كثيرا . إني اصر على ان دعوتهم إنهم عملاؤك على اية حال .

- كانوا عملائي يا "إيليس" . لن اتولى استثماراتهم مرة اخرى باي ثمن .

قالت .

- لا تكوني سانجة يا "شانتال" . العمل هو العمل .

والعمل الخيري هو العمل الخيري . لقد كان هذا الحفل فكرتك.

واحدة من أروع أفكارك .

في الحقيقة ، لقد رفع الحفل الخيري مكتب "لودستار" في صف شركات "اسبن" الاكثر تحقيقا للمكاسب خلال العام . لكنه ، كانت "إيليس" لا تحب فكرة مساعدة ملجا "دينفر" .

فجعلت "شانتال" مساهمتها المالية في الملجا سرا إلا امام ال "بالمر" ، كانت عمتها تتساءل كثيرا اين تنفق ابنة اخيها اموالها .

ومن ناحية ، كان الاثنان يحتفظان بسر مشترك عن اسرتهما .

كما لو كانت حياتهما تتوقف عليه . ومهما كان ما ستظنه "إيليس" عما حدث في هذا الصباح ، فلن يكون اكثر خطورة من الحقيقة لكنه يجب على "شانتال" يوما ما أن تشرح لها الأمر .

صرحت لها بابتسامة مرحبة :

- هذه فرصتك سنانتي "انجيلا" لترانا .

تالقت امراة طويلة ذات عينين سوداوين وسط القاعة ، تحيي وتقبل كل واحد ، جاذبة كعادتها انتباه الجميع تتابعها نظرات الحسد.

قالت "إيليس" :

- صباح الخير "انجيلا" ، اتمنى ان تكوني سعيدة في مسكنك الجديد

أجابتها السيدة المتانقة بصوت غاية في الضعف .

- الست على دراية بما حدث ؟ لقد تعرضنا ليلة امس لتراشق

حقيقي بالنار وكان الجميع موجودين .

كاننا نشاهد فيلما لرعاة البقر.

قالت "إيليس في دهشة :

- تراشق بالرصاص ؟

رددت "شانتال" :

- تراشق بالرصاص ؟

- نعم . كان لدينا حفل استقبال وفجاة دق جرس الإنذار .

لقد اصاب الحراس الجنون عندما فتشوا المنزل والحديقة المحيطة. اضافت وهي تدير عينيها .

بلا شك ، لقد كان إنذارا وهميا ، يعتقد "جيمي" ان هناك شيئا ما قد تعطل في جهاز الإنذار .

شكت "شانتال" في ان يكون "ساندهورست" قد استعمل ولو مرة في حياته هذه الكلمات شيء ما تعطل .

لم يكن هناك سوى "انجيلا" التي تستطيع وصف مزرعة تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات بحديقة وتسمية هؤلاء الاوغاد الغوغائيين بحراس .

سالتها "إيليس" :

- "شانتال" الم تستخدمي المتخصصين ليتحققوا من اجهزة الأمن في المنزل . قبل ... البيع ؟

جحظت عينا "إيليس" وبدا عليهما التردد فجاة قبل ان تنهي جملتها في الواقع إن غداء الغد سيكون اكثر من مجرد تسوية حسابات .

أجابت "شانتال" ببساطة :

- نعم .

قاطعتها "انجيلا" .

- لا تنزعجا لقد قال "جيمي" : إنه سيهتم بكل هذا بنفسه .

هيا ، إلى اللقاء .

مضت مسرعة الخطى صوب طاولة أخرى حيث كان الجالسون في انتظار قدومها .

لقد اقتنعت "شانتال" تماما بان "جيمي" سيهتم بهذه المشكلة . وكانت خطتها كاملة وأهدافها محققة . لماذا ساءت الأمور إلى هذا الحد ؟ كانت الإجابة في ثلاثة حروف "بان" .

بدت "المكسيك" في نظرها مثل الجنة حيث يمكنهما الهرب فما زال لديهما الوقت .

خيم صمت ثقيل بعد رحيل "انجيلا" . و "روجر" بصحبة سيدتين يتقاتلان في صمت .

سأل "روجر" .

- هل هناك شيء يحدث هنا ،لا اعرفه ؟

-صاحت الاثنتان في وقت واحد وعيونهما لم تفترق :

- لا ، لا !

قالت "إيليس" وهي تنهض . ساصلح من زينتي . هل تاتين معي؟

- لست بحاجة إلى ذلك ..

- بلى ، فانفك يلمع .

كان ذلك أمرا ، تبعت "شانتال" عمتها عبر قاعة الطعام والممر الرخامي حتى وصلا إلى صالون التواليت حيث كان هناك اريكتان لونهما وردي . اغلقت "إيليس" الباب خلفهما محدثة صوتا واستدارت بسرعة ووجهها شاحب صاحت في وجهها وهي تخرج علبة البودرة من حقيبتها .

- عشر سنوات ، وعميل ماذا يعني كل ذلك بالنسبة لك ؟

حاولت "شانتال" ان تتكلم :

- "إيليس" ..

- لقد قمت بعمل رائع .

تقابلت عيناهما في المرآة ، كانت عينا "إيليس" تلمعان من الغضب وعينا "شانتال" ثقيلتين مما حدث لها منذ اربعة وعشرين عاما . خيم على مشاعرها حزن عميق جثم على صدرها .

أجابت بهدوء .

- كان علي ان افعل ذلك يا "إيليس" . لم أرد جرح مشاعرك.

في إشارة لعدم قدرتها ، رفعت "شانتال" كتفيها ، فقابلتها في المرآة نظرة متجاهلة تماما ، ثم خرجت من الفندق تاركة معطفها الفرو على مقعد خال ، امام رجل لم تكن له اية مشاعر .

www.elromancia.com

الفصل السابع

كانت "شانتال" تشعر بالالم وبالذنب متهمة نفسها بالتهور فيما بدر منها من اخطاء في كل خطوة تخطوها . سارت بخطوات متعثرة في الثلج الموحل ، وذراعاها متشابكتان فوق صدرها ، وذقنها غاطس في رقبة بلوزتها الصوفية ، لكنها لم تكن تشعر بالبرد .

لقد كان فقدانها لعملها شيئا وفقدانها لسمعتها وإمكان إعادة بناء حياتها شيئا اخر . كانت قد خرجت الليلة الماضية ، وعيناها مفتوحتان مدركة تماما مدى الاخطار التي تتعرض لها واخيرا خرجت سافرة اليدين .

مجنونة .. هذه الكلمة كثيرا ما ترددت في اذنها .

لا طائل من ان تسال نفسها لماذا لم يطلب والدها منها ابدا العودة ؟ او لماذا لم يكتب لها اخوها ابدا ؟. اما ان تتخلى عنها "إيليس" فكانت نتيجة يجب عليها توقعها .

بعيدا عن كل ذلك ، كان "يان" في نزهة خلوية . لم يكن بحاجة إلى وقت طويل ليوقع بصيد سهل مثلها .

في مرة واحدة ، وقعت "شانتال" في غرام رجل لم ترده ان يشاركها أسرارها كما وقعت في فخ من الاكاذيب .

إن جهودها التي بذلتها من اجل حياكة ماض شريف ادت بها إلى فقد الرجل الذي احبته . سيكون "يان" هو الرجل الثاني الذي يتركها لنفس السبب لكنها لن يتسنى لها نسيانه .

استقلت سيارتها وهي لا تريد إلا شيئا واحدا : هو العودة إلى منزلها والتفكير فيما تبقى لها ان تفعله وهي بدون عمل وبدون "يان" .

وضع "يان" وجبتين صينيتين بجواره واخذ يحاول باستخدام سلك من الحديد فتح القفل الذي استجاب ليديه الماهرتين . وبدفعة من كتفه القوية فتح باب الشاليه ودلف في الظلام .

قال في نفسه : "لا باس" وهو يضع الصندوقين الورقيين فوق المنضدة لم تكن "شانتال" قد عادت بعد ، في الحياة ، احيانا ، تستحق بعض الأمور المخاطرة والدليل على ذلك ليلة البارحة فوق سطح بيت آل "ساندهورست" .

خرج "يان" من جديد ليحضر حقيبته وزجاجة الشراب ثم قرر ان يشعل النيران في المدفاة لكي يستقبل مضيفته بحرارة . اثناء ما كانت النيران اخذة في الاشتعال ، سال نفسه عن كيفية استعمال الفرن "الميكروويف" لكي يسخن الطبقين الصينيين بعد ثلاث محاولات فاشلة، شرع المخبر في تفتيش الأدراج حتى يجد طريقة استعمال هذه الآلة الملعونة . لكنه وجد اشياء اخرى اثارت دهشته : عدة لص حقيقية كان يعرف صاحبتها من زمن قليل .

لقد سمح له العمل الذي قام به "يان" مع الجنرال "مور" الدخول إلى دار حفظ الوثائق قبل ان يعهد إليه باسترجاع تصميمات الصواريخ التي سرقها "ساندهورست" .

لقد عرف المخبر عن ماضي عائلة "كوشارد" وعن موقفهم الحالي ، وعرف انهم قد قبض عليهم مرة وان اخاها في السجن . كان يعرف ايضا ان "بول" قد عمل في هذه الليلة بمساعدة شريك ، لم يكن بحاجة

للتفكير طويلا حتى يفهم السبب الذي دفع هذه الفرنسية الصغيرة الساحرة ان تاتي إلى الولايات المتحدة صبيحة اليوم الذي اوقف فيه اخوها لم تكن إلا في السادسة عشرة .

قال في نفسه وهو يفكر في الاسرة التي تورط أطفالها في مثل هذه الاعمال . هذا عمل لا يغتفر ! . اما بالنسبة لـ "إيليس" فهي بريئة من هذا العمل لكنها كانت تقود ابنة اخيها قسرا هذا لا يهم الآن . سيتولى امر هذه العمة من صباح الغد . في هذا المساء ، يجب على "يان" ان يهتم باميرته الصغيرة اولا وان يمنحها الثقة والامان لكي تقترب منه .

اخيرا وجد الكتيب الخاص بكيفية استعمال فرن "الميكروويف" بين ادوات بدائية . امسك "يان" بها وتصفحها ووجد ما كان يبحث عنه . اثناء تسخين الاطباق . قطع ليمونة خضراء إلى ثماني قطع قد منحها له نادل فندق اورليون" ووضع اربعا منها في الثلاجة . قليل من الشراب سينعشهما هما الاثنان .

وبعد خمس دقائق ، كان "يان" ممددا على الارض امام المدفاة وكوب الشراب في متناول يده . كل ما كان ينقصه هو امراة لكنها ليست اي امراة . وبما انها لن تقضي الليل مع "روجر" ، ستعود إلى بيتها بين دقيقة واخرى .

لم تكن "شانتال" تعرف شخصا في المنطقة يمتلك سيارة جيب إلا ... احتمال .. "يان" ، لا يمكن ان يكون إلا هو يا لها من وقاحة ان يفتح بابها عنوة ويد خل إلى الشاليه الخاص بها دون ان يدعوه احد ! ستفهمه ذلك . لقد انتهت لحظات الاستسلام بين ذراعيه .

وسط عاصفة من الثلج والهواء دخلت السيدة الشابة إلى بيتها .

- ليس من اللياقة اقتحام منزل الغير .

واغلقت الباب خلفها محدثة صوتا ، حتى تعطي كلامها وقعا اشد واعنف . في تلك اللحظة ، تقدم نحوها "يان" بابتسامته الساحرة المعهودة ونفى تماما ادعاءها .

- هل معنى ذلك انك لست سعيدة لرؤيتي ؟

أجابت وهي تقذف بحقيبتها على الطاولة .

- لا تغير موضوع الحديث .

كان "يان" يتوقع العابا نارية تعرب عن حفاوة استقبال ولكن ليس ديناميت يتفجر بالغضب . لقد تحولت اميرته الرقيقة إلى شعلة غضب .

- يمكنك أن تعتبر اتفاقنا لاغيا يا "يان" . انت تعرف طريقك للخروج.

ذهبت "شانتال" لتحتبس في الحمام بعد ان رمقته بنظرة قاطعة ها هي تطلب منه الرحيل مرة اخرى .

ومن ناحيته لم يفهمها للمرة الثانية ، تمدد "يان" على السجادة وهو يفكر في الكلمات التي ستخرجها من مخبئها . كلمات بين الإنذار والالتماس . بين التحذير والاسترحام .

لم تتحرك "شانتال" واخذت تسال نفسها عما سيفعله لو مكث ، لن تقاومه ، قالت في نفسها : "يان" لا تفعل بي ذلك لا تمزق قلبي بان تنتظر مني ما لا أستطيع ان امنحه لك ."

لقد اربكتها ابتسامته الساحرة ولم يكن غضبها منه اكثر من مجرد غيظ .

اخذت "شانتال" تعبث بمحتويات الخزانة الكبيرة .

اخرجت بلوزة وبنطلونا من القطن الرمادي . وضعت منشفةمبتلة بماء ساخن على مؤخرة رقبتها لتخفف التوتر ، ثم اخذت دشا سريعا عوضا عن الحمام الذي كانت تنتظره بفارغ الصبر : ومنعها عنه وجود "يان" في الصالون .

بعد ان لبست "شانتال" وتدفات فتحت باب الحمام بسرعة ووقفت بالقرب من المخبر .

صرح هذا الأخير بكل طبيعية :

- لقد احضرت لك وجبة صينية .

كان "يان" يعرف ان إقناع "شانتال" بالاكل يمثل عملا شاقا ، لقد زود

بالفعل محتويات ثلاجتها بان اضاف إليها اربع قطع من الليمون الاخضر ، في هذه اللحظة ، استمر في الابتسام وهو يعلم أن ابتسامته قد أصبحت سلاحا فعالا ضدها .

- لقد تناولت عشائي بالفعل شكرا . والآن .

- لدي ايضا شراب .

- شراب وطعام صيني ؟

اضاف ببراءة .

- ولدي ايضا انباء طازجة عن عملية "ساندهورست" ، وبعض البسكويت .

دارت "شانتال" حول الاريكة بخطى محسوبة واخذت بيديها العلبة التي تحتوي على البسكويت وجلست على السجادة ، بعيدا عن خصمها . لماذا لا تاكل ؟ ستكون على اية حال ، الوجبة الحقيقية الوحيدة التي ستاكلها منذ مغامرتهما البارحة ، وخلال دقائق كانت قد التهمت البسكويت ولعقت اصابعها بتلذذ . ارتسمت على شفتيها ابتسامة رضا .

فتح "بان" زجاجة الشراب وشرب جرعة كبيرة .

قال وهو يقضم قطعة الليمون الاخضر لتعطي مذاقا لاذعا للشراب .

- لا باس .

شاركته "شانتال" الشراب ، وبعد عدة أكواب أغلقت عينيها .

سالته فجاة :

- حدثني عن "ساندهورست" .

شرح لها وهو يقترب منها حتى لامست قدماه قدميها .

- رسميا ، كان قد فصل جهاز الإنذار قبل حفل استقبال الليلة الماضية .

امسك "بان" بالزجاجة بيديه ، ووضعها بين ساقيه ، وجد نفسه قريبا منها ، قريبا جدا .. حتى كادت "شانتال" ان تشعر بحرارته .

- اعرف ذلك . لقد تقابلت مع "انجيلا ساندهورست" في الفندق .

- هل كانت سهرة سيئة ؟

- أجابت .

- كانت خرابا فادحا .

- هل لاحظت "إيليس" علاقة بين ..

- نعم ، وبكل تاكيد يمكنني أن اعتبر نفسي من اليوم ضمن العاطلين .

- وماذا عن معطفك؟ هل وضعته في بنك الإسعاف ؟

لم تستطع "شانتال" ان تخفي عنه شيئا . كيف ستستطيع الا تكشف له عن باقي الأحداث .

- ليس تماما .

- لا تنزعجي بشان مستقبلك . سالحقك بعمل . إني بحاجة لاستخدام مهاراتك .

هل يجب أن تاخذ هذا الاقتراح بالمعنى الحقيقي ام المستعار ؟

قالت بصوت يعتريه الإجهاد :

- أسفة، يا "بان" ، لكني لا استطيع تصور نفسي في المكسيك اراقب الزوجات اللاتي يخن أزواجهن .

- لن يكون ذلك في المكسيك . إني انوي العودة .

- هنا ؟

- أمامك مواطن من "كلورادو" قادم من أكاديمية سلاح الطيران.

رددت :

- أكاديمية سلاح الطيران . الله أعلم بما كنت تفعله في هذا الكلام..

- لا تنخدعي في مظهري لقد كنت جادا في ذلك الحين .

اقترح عليها وهو يمد يده إليها بزجاجة الشراب .

- هل تريدين المزيد ؟

دون أن تنطق بكلمة ، امسكتها من يده . ياله من خطر إذا ما استمرت في الشراب . تصاعدت الدموع إلى عينيها فجاة قبل أن تقدم

الليمون .

صاحت مختنقة :

- آه! هل هذا هو المزيج الذي تؤلفه ؟

قال مؤكدا وهو ينظر إلى السيدة الشابة وهي تهز كتفيها :

- إنه الأفضل .

تخيل "يان" جسدها الرشيق تحت لباس خفيف من الستان ، ولينتزع هذه الفكرة من رأسه ، شرع يكمل قصته .

- لقد وجدنا انفسنا متورطين في عملية تجسس واستكشافات من اجل تسليم طائرات حربية لحلفائنا في الشرق الأوسط .

عندما اعيد التفكير في هذا الأمر اجد اننا قد تخطينا حدودنا وقدراتنا ، لقد كنت صغيرا جدا في ذلك الحين ، عندما فشل الأمر طارت رؤوس كثيرة وكان راسي هو الاول . وانقذني الجنرال "مور" من فضيحة محققة . لقد فهم ما فعلته والسبب الذي جعلني اتصرف على هذا النحو ، لكنه لم يستطع ان يبدي موافقته على ما فعلت أمام رؤسائه . وعدت خائب الأمل ساخطا ، وسافرت إلى المكسيك .

اضاف وهو ياخذ الزجاجة من بين يديها :

- غرقت في الشراب لكن بعد فترة لم احتمل فكرة ان اتحول إلى مدمن .

قالت "شانتال" بهدوء :

-جميعنا يرتكب اخطاء .

- نعم جميعنا . كبارا وصغارا ، لا احد يمضي في حياته دون ان يجر وراءه نصيبه من الندم .

ربما كشفت له عما يعرفه هو بالفعل وجعلته يشاركها ما تحمله من عبء .

- كم من الوقت ستمكث في "اسبن" ؟

اجاب .

القدر اللازم من الوقت .

- لماذا ؟

- انت ، انا ، و"ساندهورست" ... يجب ان اوقف هذا .

سالته :

- هل انت بخير ؟ هل عرضت كتفك على طبيب ؟

شرح لها وهو يمسك بقبضتي يدها .

- لقد هبطت في قاعدة "لويري" في "دينفر" ورآني احد الأطباء.

وقال إن حالتي طيبة ، كما اضاف اننا قمنا بعمل جيد ربما استطعت ان امنحك النجمة البرونزية .

كيف تاتى لـ"يان" ان يمسك يدها ؟ كيف يستطيع ان يحركها بالقل لمسة يد ؟ رفضت "شانتال" ان تفكر في ذلك فخلعت يدها بسرعة من يده.

- لا ، لا داعي للميداليات من فضلك . اخر ما اتمناه هو ان اضطر لاشرح للجنرال "مور" ماكنت افعله في بيت "ساندهورست".

- لقد قمت انا بذلك بدلا منك .

شحبت السيدة الشابة وصاحت فاغرة الفم :

- عفوا ؟

امسك ذراعها واستطرد دون ان يتاثر :

- هذا المساء ، شرحت له انني كنت بحاجة للمساعدة في الليلة الماضية وانني وجدت " عاملة منفردة" تعرف الأماكن جيدا . لقد قصصت عليه كيف كانت مساعدتك مهمة بالنسبة لي وانني لم اكن لانجح بدونك ، لقد فهم انه ما استطاع استرداد تصميماته لو لم توجد سيدة شابة شجاعة وجميلة اسمها "شانتال كوشارد" .

صاحت دون ان تهتم بما جاء في حديثه من مجاملة :

- هل كشفت له عن اسمي ؟

- اردت فقط ان احميك في حالة حدوث اي شيء .

صاحت وهي تنهض وتمر بيدها على شعرها في يأس .

- إنك لا تفهم ! لقد حطمتني ، قتلتني !

كانت "شانتال" تعتقد انها ما زالت تحتفظ بسر حياتها .

ولم تكن اللحظة مناسبة حتى يكشف لها انه قد حصل على معلومات عنها . لن يحدث لها شيء : لم يكن امرا هينا ان يكشف عن دور لعبته لصة صغيرة ليس لها علاقة بسلاح الطيران ، ومن ناحية اخرى اكد نجاح المهمة حماية الجنرال "مور" .

- تعالي هنا من فضلك يا "شانتال" . لا شيء يهددك ، صدقيني إذا كان قد ساورني ادنى شك بشان الجنرال "مور" لما افصحت له عن اي شيء يخصك .

لم تطمئن السيدة الشابة حتى بعد سماعها لتلك الكلمات .

اخذت ساقاها ترتعشان ولاحظ "يان" في ضيق ان عينيها امتلاتا بالدموع . يا إلهي ! كان مستعدا لتحمل اي شيء إلا دموع رفيقته .

في ثانية ، وجد نفسه بجانبها ، يحيطها بذراعيه القويتين .

فمه على شعرها تحول كلامه إلى همسات .

- لا اريد ان اصيبك بسوء ، لقد انقذت حياتي واحاول فقط ان احميك . انا لست مجنونا يا "شانتال" . اعرف انك حجبت عني الكثير من الحقائق لكن مهما كانت هذه الحقائق فستعود إلى ذهنك وتؤرقك . إذا ساءت الامور مع "ساندهورست" ، فسنرحل ونترك الحربية تحمينا .

- انت لا تفهم ..

امسكت بيديها الرقيقتين حزامه وبللت قميصه بدموع حزنها كان لاميرته ميراث ثقيل ، تنوء بحمله ، هي التي لا تستحق سوى ايام مشرقة وليال يملؤها الدفء الذي يكنه لها .

لقد اصبح مجنونا بها .

- اخبريني يا "شانتال" ، اخبريني بما لا افهمه .

قالت مع قطرات دموعها :

- مستحيل ، لا استطيع .

همس وهو يقبلها .

- دعيني إذن اساعدك على النسيان . ارجوك يا "شانتال" .

لمس رقبتها بطرف شفتيه ، مستنشقا عطرها الخاص .

مستقبلا دموع وجنتيها الناعمتين . اهتز جسدها من اثر لمساته الدافئة وزادت نبضات قلبها . لقد كان رائعا ، لطيفا ، جذابا لكنه ليس لها .

- اذهب يا "يان" ، ارجوك .

- كلا . ليس الليلة .

اصرت بوهن .

- من فضلك .

- سابقى .

بيده ، خلع المشبك الذي يمسك بشعرها فنزل مسترسلا في شلال ذهبي على كتفيها الرقيقتين سالته خائرة العزم .

- هل ستنام على الاريكة ام على السرير ؟

- اعتقد اننا سنكون افضل على السرير .

- انت لا تقصد ان ...

قاطعها قائلا :

- صه ، اعرف ما تريدين قوله . اسمعي يا "شانتال" . اريد ان ابقى في هذا السرير ، ومعك وإلا لن استطيع النوم .

قبلها قائلا :

- احتاج لحبك يا "شانتال" . اريد ان اضمك إلي ، وان تكوني لي كلك .

رفع "يان" راسه فراى تعبيرات كثيرة قد ارتسمت على وجه السيدة الشابة . وعد بالحب ، رغبة عارمة مختلطة بشعور فقدان الثقة يحرك قلبها . هذا المساء ، يريد "يان" ما هو اكثر من الحب يريدها أن تكون بحاجة إليه بقدر ما هو بحاجة إليها . يريدها ان تقول له نعم كامراة محبة .

لم يكن صوت "شانتال" إلا همسا عندما صرحت له :

- من الواضح انك تريد .....

- نعم يا عزيزتي . إلى الحد الذي يسبب لي ألما كبيرا . وطلب منها وهو يضع يدها على قلبه .

- ضعي يدك هنا وسوف تتبينين بنفسك .

شعرت "شانتال" بنبضات قلبه القوية المتلاحقة وكذلك بحرارة جسده في نفس اللحظة التي شعرت فيها براحة يده الدافئة تربت كتفها بحثا عن الحياة التي تدب في جسدها .

اذعنت :

- نعم ، إن هذا يؤلم كالحب تماما .

الفصل الثامن

- لا يجب أن يكون الحب مؤلما . ليست هذه الليلة ، ليس قبل أن تطلبي مني ان اتوقف . لكن لا تطلبي مني ذلك ابدا ، ارجوك ..

بعث صوته العذب ، ولمساته الرقيقة في نفسها احتياجا رفضت ان تنكره ، تحولت رغبتها إلى حقيقة ملموسة في كل نظرة إلى عينيه الرماديتين .

منذ وقت طويل ، كانت "شانتال" تعرف ان هذه الليلة ستاتي .

غريب ، صديق ، ثم عاشق، كان تطورا منطقيا ، قديم قدم العالم وجديد في نفس الوقت . ليس من الضروري أن يحدث الحب ببطء حتى يكون حبا حقيقيا .

همس .

- لقد خلقت لي يا "شانتال" .

سالته وقد غاصت أصابعها في شعره .

- هل انت متاكد يا "يان" .

- كنت اعرف ذلك دائما . وجدت صعوبة فقط في العثور عليك .

www.elromancia.com

العديد من السنين ، العديد من ليالي الوحدة . ولن ادعك الآن ترحلين ابدا .

قبل وجنتها وجبهتها قبل ان يضيف :

- لقد وعدتني احلامي بملاقاتك ، وصلت في الوقت الذي طالما انتظرته .

فكرت "شانتال" ان قدرها ايضا قد وعدها بـ"يان" منذ زمن بعيد ، حتى ياتي الوقت الذي يسالها فيه هذا الاخير عن ماض لا تريد الإفصاح عنه . لكنه الليلة ، بين ذراعيها وهو مستعد لكي يمنحها كل ما تريد .

- وعدتني احلامي ايضا بك يا "يان" .

اجابها :

- لا وجود للاحلام الليلة يا "شانتال" ليس هناك إلا انا وانت والحقيقة ... انت اجمل مما كنت اتوقع .

شعرت "شانتال" بالخجل .

- لماذا توقفت عن الحديث . ارجوك لا تتوقفي ، ليس الآن .

- كفك يا "يان" !

- إن كنتي لا تشغلني الآن يا"شانتال" . ليس هناك ما هو سواك حتى يستاثر بافكاري ويستحق مني الانشغال ...

زال عنها بعض الخجل فقالت :

- انت ايضا رائع يا "يان" اين استطعت ان تكتسب هذه البشرة البرونزية ؟

أجاب :

- في المكسيك ، في مكان خاص هناك .. احب ان اصطحبك إليه يوما ما ، حيث اشجار جوز الهند والصخور الصخرية وبحر يمتد في الافق ...

استيقظ "يان" مع الخيوط الاولى للفجر .

- "شانتال" ؟

قبلته بحنان ورفعت من فوق عينيه الرماديتين خصلة شعر شقراء، همست وهي تريح راسه فوق كتفها .

- نم يا "يان" ، نم ..

ردد وهو يقضم طرف اذنها :

- إني جائع .

اخترقت اشعة الشمس ستائر الغرفة الثقيلة إلا انها تركتها شبه مظلمة .

قالت:

- كلا ، ليست اذني .

- لكنك الذ ما في هذا البيت يا عزيزتي .

قالت في خاطرها وهي تضحك : " مثل ذات الرداء الأحمر .

- افتح الثلاجة . والة صنع القهوة على الطاولة .

- اه حسنا ! يوجد نصف زجاجة كاتشب واربع قطع ليمون للفطور.

- يوجد بسكويت في الخزانة .

- انت تهذين ...

-الاخير الذي سيصل إلى الحمام سيذهب لشراء الفطور .

وقفزت تجري إلى الحمام .

لحق بها "يان" في منتصف الطريق إلى الباب وضمها إلى صدره وصاحت عندما حملها إلى الحمام :

- " يان" !

بعد لحظات ، انتهى "يان" من ارتداء ملابسه .

قهقهت "شانتال" وهي تفكر بان هذا الرجل ليس لديه ذرة خجل.

قال مقترحا .

- هل نخرج في السيارةالچيب ؟

- لماذا ؟ الا تعجبك سيارتي ؟ او ربما لا تروق لك قيادتي ؟

استكملت ملابسها فارتدت سويترا بيج مزركشا بنجوم حمراء

www.elromancia.com

كبيرة يتناسب مع بنطلونها المصنوع من القطيفة لقد اختار المفتش لها هذا الملبس .

منذ نعومة اظفارها ، كانت "شانتال" تحب النجوم كانت تتخيل نفسها اميرة تنتظر دائما والدتها ، الملكة التي ستاتي يوما ما لتاخذها ، لكن لم يكن هناك ملكة ابدا ، ولا ام ، فلم يكن لديها إلا صورة لا مرأة ساحرة على مكتب والدها . في ربيعها الثاني عشر توقفت عن التمني وسالت والدها ان يعلمها طريقة حياة الرجال في عائلة "كوشارد" . ارادت ان تنتمي إلى عائلتها ، كما انتمت في الليلة الماضية إلى "يان" وبقوة سحرية ، انتمى هو ايضا إليها .

اجابها :

- لست ضد سيارتك او قيادتك . لكني ببساطة اشعر برجولتي في السيارة الچيب.

اجابت .

- انت مفعم بالرجولة حتى لو استقللت سيارة "سكوتر".

قررا ان يتناولا الفطور في المدينة ، في مطعم متواضع لا يرتاده غالبا إلا المتزحلقون المستعدون للنزول إلى ساحة التزحلق .

وجدا مقعدين وطاولة لأربعة اشخاص لم يكن هناك سوى نادل واحد قدم إليهما قائمة الطعام .

- كيف حال صغيرتي هذا الصباح ؟

قالت "شانتال" :

- اهلا "بيتر" ! انا بخير شكرا. ساخذ "بانكيك" ، بيضتين وشايا بالليمون .

نظر "بيتر" في تعجب إلى "يان" الذي بادره بابتسامة مصطنعة قال من بين اسنانه :

- نفس الشيء .

إن المخبر لا يحب البيض شديد النضج كذلك الطريقة التي عامل بها النادل حبيبته . إذا كان هناك من يستطيع ان يدعو الأنسة كوشارد بـ"صغيرتي" فهذا الشخص لا يمكن ان يكون إلا هو وليس بيتر هذا الذي يظن ان كل شيء مباح مع زبائنه .

صاح إلى "شانتال" :

- ذكريني الا اصطحبك إلى هنا ابدا ، اتفقنا ؟ من هذا الرجل؟ إنه يجري وراءك اليس كذلك ؟

امسكت "شانتال" يدي "يان" وقالت :

- انا المراة الوحيدة في هذه المدينة التي ما زالت تعيش بمفردها ولم يتسن لرجل ان يدخل فراشها .

مثل طفل كسب دورا في لعب الورق ، لم يستطع "يان" ان يقمع ابتسامة نصر .

قال وهو ينهض ليقبلها في ركن شفتيها :

- احبك يا "شانتال" . احبك بجنون .

اخذت "شانتال" بكلماته ، واستسلمت لموجة نشوة سرت في كل جزء منها حتى اعماقها وتمنت الا يكون ماتسمعه مجرد حلم . فجاة سمعت صيحات وتصفيق رواد المطعم خلفها الذين اعطوا لانفسهم الحق في الاستماع لهذا التصريح بالحب .

قال لهم "يان" وهو يجلس :

- شكرا . من الافضل ان تاكلي يا عزيزتي . ستحتاجين قريبا.. لكل طاقتك .

شعرت "شانتال" فجاة باحاسيس متباينة بين السعادة والاضطراب والحزن . هذا الرجل يحبها وهي لا تستطيع ان تخدعه . عاجلا او أجلا ، سيطرح عليها الأسئلة التي لا تريد ان تجيب عنها . جعلتها هذه الفكرة تشعر برغبة في الهرب ، لم يبق امامها سوى الحقيقة

وهذا ما كان يفقدها شهيتها . لكنها اكلت وهي تعلم انها بحاجة إلى كل قوتها للاختبارات التي بانتظارها .

اضمحلت ابتسامتها شيئا فشيئا وانتهى "يان" بان سال نفسه إذا كان قد اندفع وتسرع بالتصريح للمراة التي يحبها لكنه ليس بيده شيء فيما يكنه لها من حب . هذا المخلوق اللطيف الذي يحمل السماء في عينيه والشمس في شعره .

ربما كان عليه ان ينتظر حتى يكونا بمفردهما ويصرح لها بحبه ربما كان عليه أن يكشف لها ما عرفه عنها ويفهمها أن ذلك لن يغير شيئاً من شعوره تجاهها ؟

منشغلة الذهن استندت "شانتال" إلى ظهر المقعد .ووضعت يديها في جيبيها . لقد كشفت لها ليلة امس الكثير عن مشاعرها تجاه "يان"، إنه أحسن الرجال في نظرها وهي لا تريد أن تفرط فيه حتى مقابل العالم باسره .

- لقد استقبلت الحب الذي منحه لها "يان" بنهم وكانت تعرف ما ترده له في المقابل . جعلها هذا الإحساس تشعر بانها لصة .

قالت بهدوء :

- لنعد يا "يان" .

- نهض "يان" ووضع ورقة بعشرين دولارا على المنضدة .

قال :

- اعرف الآن ، لماذا يعيش الندل في رخاء .

متابطة ذراعه ، أسرعت"شانتال" الخطى بينما كان "يان" يسير على مهل ، اختفت الشمس خلف سحابة وبدا الثلج يتساقط ببطء.

قال "يان" :

- اتذكر عندما كنت صغيرا ، أن الثلج كان له اثر منبه لي ، حتى إنه كان يبقيني يقظا طوال الليل ، ثم اكتشفت الفتيات .

اما اليوم فقد حصلت عليك ، وان ابقى مستيقظا بجوارك سيصبح من أجمل اهتماماتي .

استقبل شفتيها في حنان . احاطت هي خصره بيديها واسندت جبهتها على صدره فكان جسده بمثابة جمرة وسط الثلوج .

رفع راسه ، اخذ يلعق ذرات الثلج التي سقطت على شعر رفيقته .

- لن نقف في عرض الطريق هكذا .

ابتسمت "شانتال" وتبعته إلى السيارة .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

كانت آثار جديدة لعربات الجليد في مدخل الشاليه اول علامة كان من السهل تمييزها لانها اصغر من آثار عجلات السيارة "الجيب".

والعلامة الثانية : باب الشاليه المفتوح على مصراعيه .

رمق "يان" "شانتال" بنظرة قلقة . فهما لا يريان اي سيارة ، لكن بحكم تجربتهما السابقة فهما يعرفان جيدا سهولة تخبئة سيارة في الغابة.

قال لها آمرا بهدوء وهو ينزل من الجيب وقد ترك محركها في حالة تشغيل .

- ابقي هنا .

حبست انفاسها وهي تنظر إليه وهو ينظر بحرص من خلال الباب ثم تسلل إلى الداخل. حاربت رغبتها في اللحاق به ، وبقيت ساكنة في السيارة، تحسبا لاي خطر حتى يمكنهما الفرار.

خلال الثلاثين دقيقة التالية ، مر بذهنها تخيلات عديدة لما حدث انتهت بها لقرار شاق : وهو يجب ان تجعله ينجو .

ان يصاب "يان" بسبب خطئها لم يكن ضمن المخاطر المحسوبة.

إذا لم تكن قد قابلت "يان" لكان في هذه اللحظة في المكسيك ، ينعم

باشعة الشمس على احد الشواطيء او يتبع الزوجات الخائنات دون اخطار على حياته .

ربما يكون "ساندهورست" في حالة بحث عن مستنداته ، فدفع برجاله إلى الشاليه الخاص بها قالت في نفسها "لقد ذهب وقت الحلم،لم يعد إلا هذا الكابوس" .

نزلت "شانتال" من الجيب وتقدمت بحرص نحو الباب ممسكة بقطعة خشب . كان سلاحا خفيفا لكنه يوطد من عزمها .

لم يصدر من البيت اي صوت لاشتباك مما جعلها تتردد بين تفسيرين إما ان يكونوا قد رحلوا وإما ان يكونوا قد فاجئوا "يان" وتخلصوا منه .

صعدت السيدة الشابة على درجات السلم الخشبية وظلت في وضع القرفصاء تحت النافذة ، ثم ارتفعت في حذر واختلست النظر عبر زجاج النافذة فكتمت صيحة دهشة .

لقد كان الشاليه مقلوبا راسا على عقب كما اختفى "يان" وكانت الحجرة خاوية .

دلفت إلى الداخل وشعرت فجاة بيدين قويتين تمسكان بها بحركة غريزية ضربت خصمها بكوعها في بطنه .

- أوه ! شان ...

- "يان" ! يا إلهي ، يا عزيزي ، آسفة ، لم استطع ان اعرف ... ربتت براحة يدها بطنه . لكن امسك "يان" يدها .

- هل تريدين القيام بدور الطبيب يا عزيزتي ، ليس الآن خذي لباس البحر ، سنمضي من هنا .

طافت "شانتال" ببصرها في الفوضى التي ملأت الحجرة ، قفل الخزانة المكسور ، الادراج الخاوية من محتوياتها التي تفترش ارض المطبخ وملابسها المبعثرة في الحمام . سبب لها هذا المشهد الشعور بالغثيان .

- كيف استطاعوا ... ؟

- اسمعي ، انا لا ارى إلا شيئا واحدا : انت وال "بالمير" الوحيدون الذين يعيشون في منطقة مساحتها ثلاثة كيلو مترات

و"ساندهورست" يعرفك ويعرف انك تسكنين هنا . لقد جاءوا ليتحققوا من شيء ما . ومن حسن الحظ انهم لم يجدوا ما يهمهم.

نظر إلى الحالة التي عليها الشاليه واستطرد :

- لا اعتقد انهم سيعودون . ومع ذلك ارجح ان نذهب في عطلة دافئة حتى ينسوا امرنا . من يعرف ؟ ربما .

خلال الوقت الذي تكتسبين فيه بشرة برونزية تتوصل الحكومة إلى جمع الأدلة الكافية لإدانة "ساندهورست" .

احاط "يان" رقبة السيدة الشابة بيديه وقبلها ، دون ان تعيه تماما ، لقد فعل ساندهورست ذلك بها ! لقد انتهك خصوصيتها عبث بمحتويات بيتها . في لحظة واحدة تراءى إلى ذهنها كل ماضيها . كان آل "كوشارد" يتصرفون بشكل اكثر لياقة ، لكن تبقى اللعبة كما هي .

اظلم الغضب والمرارة صفاء نفسها واستسلمت لهذا الشعور دون مقاومة . إنهم يريدون الحرب ، وسيكون لهم ما أرادوا :

ستحاربهم متخذة من ذنبها درعا ومن حبها سيفا .

قالت بقسوة :

- اذهب يا "يان" لا اريد ان اراك ثانية .

تخلصت من احضانه ومضت إلى الطرف الآخر من الحجرة ، امسكت بحقيبة "يان" متجاهلة نداء قلبها ، وقذفت بها تحت قدميه. واجهته بهدوء وبدون اكتراث . بهت "يان" وتسمر فاغر الفم.

- لقد لهونا يا "يان" كثيرا والآن انتهى الأمر . اخرج .

- ماذا تقولين ؟

- انت لا تصلح إلا في سلاح الطيران . ضع ذلك في ذهنك .

- "شانتال" ، اعرف انك لم تعودي تحتملين اكثر من ذلك .

اي شخص مكانك ..

- وفر عليك الشفقة ، ارجوك !

خيم الصمت عليهما ، وشعرت "شانتال" بتهكمها المصطنع يهتز ويضعف .. لقد منحها "يان" الحب وفي المقابل كانت على استعداد لتضحي من اجله. استطاع "يان" أن يستشف التردد ويقرأ الكذب في عينيها .

استطردت :

- كل ذلك نتيجة خطئك ، لقد اضر ظهورك في منزل "ساندهورست" بمهمتي وتركت اثارا حتى بيتي . انا لست بحاجة لهذا النوع من المساعدة ، بشكل آخر : على قدر ما منحتني من نشوة في ظل حبك ، إلا انك خلقت لي من المشكلات اكثر مما قدمت لي الخدمات .

عبر "يان" الصالون بخطى ثقيلة ممسكا بحقيبته ، رمقته "شانتال" بنظرة فاترة .

- اخرج من هنا يا "بيترسون" ، هل تسمعني ؟

قال وهو يؤرجح الحقيبة في الهواء :

- ستبقى الحقيبة وسابقى ايضا . أو نرحل معا، لك انت الاختيار يا جميلتي .

لم يسهل عليها "يان" المهمة فازداد غضبها.

واصرت قائلة :

- ماذا علي أن افعل ان اقذف بقالب طوب على رأسك ؟

لقد عشت في سعادة في هذا المكان ومازلت استطيع التصرف ، حتى مع "ساندهورست" . هل هذا يكفيك ؟ هل هذا واضح ؟

لا .. لم يكن هذا واضحا . حاول "يان" ان يفيقها بان امسك بها واخذ يهزها إلا انه تراجع عندما قاومته فامسك بقبضتي يديها . كانت أميرته تتميز بلسان لاذع وكادت ان تحطم قلبه بكلماتها القاسية .

خطؤه هو ؟ نعم ، ربما . لقد باغتها في منزل "ساندهورست" وكادت ان ترتكب خطا يوقع بها ، لقد اعترف بذلك .

الا يقدر كم المشكلات التي يسببها لها ؟ ربما ذلك صحيح ايضا لكنهما كانا يشعران بسعادة وهما معا لن يشعرابها وهما مفترقان ، غضب "يان" لموقف "شانتال".

تسلل الشك إلى نفسه فجاة فتجمد خوفا . هل عشقها إلى هذا الحد حتى فقد عقله ؟ هل هو ساذج إلى هذا الحد ؟

تمسكت "شانتال" بموقفها ووقفت وعلى وجهها تعبير مجنون من القسوة . كيف استطاع ان يلق بنفسه إلى هذا الحد حتى يعتقد انها ملك له ؟لم يجد في عيني السيدة الشابة اية إجابة . وإذا كانت تكذب

فهو لا يستطيع ان يكشف ذلك . لقد طلبت منه كثيرا ان يرحل لكن تلك المرة كانت الاسوأ على الإطلاق .

مرة اخرى ، حاول "يان" ان ينظر إلى عينيها فلم يلق إلا نظرة من حجارة ففهم انه قد خسر امامها .

قال وهو يتجه نحو الطاولة حيث كان مازال عليها قلم ومجموعة اوراق .

- حسنا يا "شانتال" .

انتزع ورقة ، كتب عليها بعض الارقام قبل ان يدسها في جيب "شانتال" .

هذا هو الرقم الخاص بالجنرال "مور" ، افعلي ما تريدين لكن اتركي المدينة بعض الوقت ، فتاة ماهرة مثلك ستعرف دائما ، كيف تجدني إذا ارادت ، في "كوزوميل" . سامكث بها اسبوعا ، الوقت الذي اغلق فيه مكتبي . ثم سارحل وسيتحتم عليك التصرف بمفردك .

رفع "يان" يده كانه سيمسح على خدها إلا انه تراجع . اغلق عينيه وتنهد بعمق ثم فتحهما من جديد ونظر إليها نظرة فاحصة .

قال بصوت حاد :

- اسبوع يا "شانتال" .

ولا حتى لحظة واحدة ، حاولت "شانتال" ان تمنعه من الخروج او فتحت فمها لتصيح باسمه . لم يخر عزمها إلا عندما اغلق الباب خلفه وكانت هذه هي لحظة الضعف الوحيدة التي سمحت بها "شانتال" لنفسها . ظلت السيدة الشابة ساكنة ، قلبها خاو وبعد وقت طويل تلاشى صوت السيارة الجيب .

كان لديها موعد على الغداء ، خلال ساعة ، مع "إيليس" .

ساعة تمنت خلالها لو سرقت حب "يان" وقبلاته المتقدة ، ان تخفي بين احضانه ماضيها الذي يعذبها ، لكن ، كان "يان" هو من اختفى .

بدا الحزن يعض في قلب "شانتال" وكان ذلك كافيا لكي يحركها ويخرجها من هنا قبل ان يفترسها المها ويفتك بإرادتها كليا . امسكت بحقيبتها ومفاتيحها وخرجت كالإعصار واغلقت الباب بالقفل المكسور .

قالت في نفسها وهي تتخيل حراس "انجيلا" ، اه ، إني اكرههم لم يكونوا بحاجة إلا لخطاف وقليل من المهارة . فلم يكن الامر ، معقدا ككسر خزانة . اي شخص بمكنه تعلم كسر قفل .

اي شخص ! لم يكن ذلك لياخذ من "يان" اكثر من خمس دقائق..

قالت لنفسها وهي تنزل درجات السلم لتنطلق نحو السيارة "لا تبدئي يا "شانتال" ، ليس الآن .."

- هل تريدني ان احتفظ لك بـ"الجيب" حتى تعود يا سيدي ؟

رفع "يان" بصره عن الاوراق التي كان منهمكا في توقيعها فقابلت عيناه عينين زرقاوين لكنهما شاحبتان بل اكثر شحوبا من الزفير ، وشعر اشقر يفتقد اللمعة الذهبية التي في شعر ...

وانف مستقيم ..

قال في نفسه "فلتنسها" .

- سيدي ؟

كان في وجهها بقع نمش لم تكن في وجه "شانتال" ، وبشرتها ليست في نعومة بشرة "شانتال" .

- لتنس كل شيء .

- سيدي ؟

اغمض "يان" عينيه وتردد قليلا .

- لا ، لن اعود .

كانت "شانتال" هي من عليها ان تعود . وبابتسامة مصطنعة ، رد إليها الاوراق ، ثم وضع معطفه على كتفيه وتوجه نحو صالة الانتظار ليبحث عن تليفون . كان مازال امامه شيء ليفعله ، قبل ان يغادر "اسبن" او بالاحرى ، شيئان إذااعجب ذلك "شانتال" الم يعجبها ، بسذاجة كان يؤمن بحبها إلا انه لم يعتقد انها ستغادر المدينة .

انتهت "شانتال" من شرابها ونظرت إلى ساعة معصمها كانت "إيليس" متاخرة عن موعدها . سالت السيدة الشابة نفسها إذا كان عليها ان ترحل ام تبقى . فكرت وقلبها ممزق إنه لكثير ان تتعرض لاختبارين في يوم واحد . على الاقل ، لم تكن قد اتت ابدا إلى هذا المطعم مع "يان" .

إذا تجنبت الذهاب إلى فندق "اورليون" او إلى مطعم بيتر الصغير فلن تجد ذكريات مؤلمة . اما فرصة الصعود إلى سطح منزل "ساندهورست" فلا وجود لها . لكن كان الوقت ما زال مبكرا حتى يشكل "يان" جزءا من الماضي ، فقد اخذت الذكريات تخزها.

نهضت "شانتال" وهي ترتشف الجرعة الاخيرة من شرابها ستجد "إيليس" متسعا من الوقت لتحدثها وجها لوجه .

لكنها لا تستطيع البقاء هكذا في انتظارها تجتر الافكار المظلمة . لكن اين ستذهب ، باستثناء الشاليه ؟

لم تكن السيدة الشابة تشعر بانها مستعدة لمواجهة الوحدة بالإضافة إلى الفوضى التي تعتري المكان .

لم يكن لديها ما تفعله . مكتب "لودستار" ؟

لا مجال لذلك .واسوأ ما في الامر انه لم يكن لديها شخص تثق به ، لا يوجد شخص ينسيها ابتسامة "يان بيترسون" .

قالت لنفسها :"المكسيك" ! تفر إلى المكسيك حيث يمكنها إخفاء ما تستطيع ولا تفكر فيما لا تستطيع . تصاعدت في نفسها افكار تنم عن الانانية . ستعيش بدون "يان" كم من الوقت ستستغرق حتى تنسى يومين من حياتها ؟ كم من الوقت لتنسى انه كان يحبها ؟

إنه يحبها .. سمع "يان" اسمه للمرة الثانية . على باب الإقلاع لكنه لم يستطع ان يتحرك لقد طلبت منه "شانتال" ان يرحل وصدقها قال لنفسه في تقزز : "يا لك من احمق !"

عندما سمع النداء للمرة الثالثة قرر ان ينهض اخيرا وجد القوة ليتركها .

قالت "إيليس"لابنة اخيها :

- "شانتال" ، عزيزتي ؟ لماذا انت واقفة هنا ؟ اسفة على التاخير لكن كان في استطاعتك ان تدخلي وتجلسي في انتظاري.

رفعت السيدة الشابة راسها . لقد حانت لحظة تسوية الحسابات . إنها مستعدة . إذا كانت قد استطاعت مواجهة حب "يان" فهي تستطيع مواجهة العالم اجمع .

أجابت بجفاء : وهي تشير إلى الطاولة التي حجزتها "إيليس".

- لم انتظرك . اسمعي ، ساشرح لك مرة واحدة كل شيء وستستخلصين بنفسك القرارات التي تريدينها .

- كان عليك ان تتحدثي معي في وقت سالف يا عزيزتي .

رسمت "إيليس" ابتسامة عريضة على شفتيها :

- عم احدثك ؟

- لقد حاولت ان اعلمك منذ عهد بعيد وعندما تقررين ان تقومي بعمل نبيل ، تخفينه عني ؟

- نبيل ؟

- لا تتظاهري بالخجل . لقد اتصل بي صديقك السيد "بيترسون" وقص علي كل شيء . وهذا هو سبب تاخيري .

- "يان" ؟ هل اتصل بك ؟

- نعم . وقد كان مخلصا للغاية . بحق يا "شانتال" لقد فتنتني مغامرتكما فوق سطح منزل "ساندهورست" والليلة التي قضيتها في علاج هذا الرجل .. علي ان اعترف بان نساء جيلي لم يشتركن عن قريب في مثل هذه الاعمال .

بعد ان اختارت قائمة طعامها ، ارتشفت "إيليس" جرعة من الشراب الذي قدمه إليها النادل.

بهدوء ، وشيئا فشيئا اتضحت الصورة امام "يان" حتى بعد ما بدر من "شانتال" من قسوة ، لم يهجرها "يان" ، لقد قص على عمتها كذبة كبيرة تخفي ما لديه من اسرار حكومية ونشاطات سرية .

وبقلب مفعم بالعرفان ، لعبت السيدة الشابة بمهارة نفس اللعبة التي قام بها "يان" امام "إيليس" .

- لقد ترددت كثيرا . حتى في الليلة الماضية في فندق "اورليون" . لم اكن متاكدة مما استطيع ان ابوح لك به .

- لقد فهمت جيدا واتمنى ان تسامحيني .. ثم إنني ممتنة انك لم تدعي ال "ساندهورست" إلى الحفل الخيري . إنهم حقا لا ينتمون إلى عالمنا .

- انت محقة ، لكني لست متاكدة من ان هناك حقا من ينتمون إلى عالمنا .

صمتت "شانتال" لحظة ، تستعد لاستكمال عبارتها .

- مجموعة صغيرة من الناس ، ليس لهم من يعولهم في "دينفر" هؤلاء هم من بحاجة لمساعدتنا .

لقد كان الملجا دائما موضوعا شائكا بين السيدتين قبل ان تكف "شانتال" عن الحديث عنه . كانت تتمنى ان ترى عمتها اليوم بعين مختلفة .

- عرفت الآن اين تذهب اموالك . اليس إلى هذا الملجا ؟

اومات "شانتال" براسها .

- بلى .

- اسمعي ، لو وعدتني بان تخصصي قدرا اكبر من المال لملابسك ساضاعف مساهمتك في الملجا . ربما امكننا منح إجازة او اثنتين للتزحلق . وربما ايضا استطعنا استقبال بعض الاطفال في الامسيات.

لم تكن هذه الفكرة من اسوا افكارها .

استطردت :

- إن التزحلق في فصل الربيع رائع بالنسبة لهم .

فالشمس تشرق بقدر اكبر ساطلب من : "روجر" ان يوفر لهم مكان الإقامة والغداء . هل تدركين ، إن هذا بالتحديد ما تبحث عنه محطات التليفزيون . مشروع بهذا الاتساع .

يمكنه شد انتباه الولاية باسرها

تنهدت "شانتال" في ارتياح وسعادة ، لم تزعجها اهداف "إيليس" الداخلية مادامت ان هذه الاهداف لن تزعج اطفال الملجا . اخيرا وجدت شيئا إيجابيا في حياة اللصوصية التي خاضتها وهي مدينة بذلك لـ"يان" .

ما زالت السيدة الشابة لا تعرف كم من الوقت سيلزمها لتنسى هذين اليومين اللذين قضتهما بالقرب من "يان" والحب الذي منحها إياه ، لكنها كانت واثقة بانها لن تنسى ابدا هذا الرجل وكل ما قدمه إليها .

الفصل العاشر

سقط "جيمي ساندهورست" في بداية شهر مارس وعلقت المدينة كلها على سقوطه . صادرت الحكومة ممتلكاته والفيلا الفخمة ، كذلك السيارة المرسيدس ، لقد اعتادت "اسبن" الفضائح ، لكن جذبت هذه القضية انتباه الصحافة الدولية لاهميتها ، مما دفع "إيليس" إلى الظهور في محطة التزحلق في التليفزيون كما تمنت ان يكتب ربيورتاج مقال عن الحفل الخيري الكبير الذي سيقيمه مكتب لودستار.

ومن جانبها ، اصطحبت "شانتال" الاطفال على ساحة التزحلق كبارا وصغارا فرحين واستطاعت الاستمتاع بالثلج .

وما زالت السيدة الشابة تكافح بشجاعة ضد الذكريات التي تعيد إلى ذهنها دون توقف ما حدث في يومين من اجمل ايام حياتها وليلة مفعمة بالمشاعر الجميلة بين احضان "يان". لقد مر شهران ولم تنس لحظة واحدة ، ولا قبلة واحدة ، ولا ابتسامة واحدة من ابتساماته .

كل صباح ، تستيقظ وعيناها دامعتان من الحزن ، فهي لا تستطيع التحكم في دموعها اثناء النوم .

www.elromancia.com

روى التليفزيون والإذاعة عن نشاطات " ساندهورست" الإجرامية بالتفصيل لكن لم يرد اسم "يان" على الإطلاق .

لن تندهش من ذلك ! لقد كان الرجل من نوع الأبطال المجهولين أما ما ادهشها وافزعها فهي سلسلة المخاطر التي نجا منها كلاهما ، أما "يان" فكان يعرف هذه الأخطار منذ البداية ولم يتردد في إتمام عمله حتى النهاية إذا كانت قد عرفت مع من تعمل ، لما ذهبت أبدا للصعود إلى هذا السطح و .. لما قابلت هذا المخبر .

لكنها قابلته واحبته وتركته يرحل وبسبب كل ذلك فهي الآن تلعب دور قائد حافلة مملوءة بالمراهقين الذين يحدثون ضجيجا فهي تجمعهم من بيوت هؤلاء الذين تطوعوا لاستقبالهم لتصحبهم إلى الحفل الخيري .

القت بالتحية إلى السيدة "بالمير" ، و التي استقبلت أربعة .

- صباح الخير . "ليلى" .

- هل هو يوم طيب ؟

- يوم رائع يا "ليلى" . وشكرا لاستقبالك هؤلاء الأطفال .

- هذا اقل ما يجب ان نفعله انا و"جوش" .

إذا كان متحجر الذهن المدعو " روجر نيفيل" قد استطاع إيجاد مكان لإيوائهم فيمكننا نحن ايضا ان نستقبلهم ليلة واحدة .

- اشعر ان متحجر الذهن موضوع الحديث قد نقل إعجابه إلى سيدة أخرى تستقبل عاطفته بشكل افضل .

- "إيليس"؟

- نعم ، لا تندهشي إذا دعيت إلى حفل زفاف خلال هذا الصيف - يجب انه اعترف ان على الرغم من فارق السن فهما متناسبان تبينت "شانتال" مما عرفته من معلومات في الأسبوعين الماضيين أن " روجر" لا ينوي التفريط في "إيليس" والعكس صحيح .

- اعتقد ذلك يا "ليلي" . سياتي لياخذ الفتيات نحو الثامنة .

- حسنا ، سيكن مستعدات وستساعدني "لانا" في ارتداء ملابسهن، إني اعشق المراهقين .. اخبريني ، كيف حالك منذ الليلة التي زارك فيها هؤلاء المتسكعون؟

- "متسكعون" ليست التسمية الصحيحة يا "ليلى" .

- هل حقيقي انك اخذت بندقية "جوش" لتخيفي "الظل" ؟

- " الظل" هذه تسمية صحيحة ، لم ار شيئا خلال هذا الاسبوع اخبريه انني ساعيدها له قريبا .

- حسنا يا صغيرتي ، اراك هذا المساء .

ذهبت ليلى وهي تلوح لها بيدها .

قادت "شانتال" الحافلة حتى مكتب "لودستار" حيث استعادت سيارتها ، استغرقت في التفكير في المرآة الغامضة ، الخيال الذي لمحته عدة مرات يتبعها في كل مكان تذهب إليه ، بعد اسبوع من رحيل "يان" لقد حاولت ان تكف عن التفكير في ان من الممكن ان يكون "يان" قد عاد ليراها متخفيا .

تبدو هذه الزائرة شابة ، خداها بارزان وما إن لمحتها "شانتال" حتى بدا لها انها تراها في كل مكان ، وبعد القبض على "ساندهورست" ، تزايد هذا الشعور لديها حتى رات الجاسوسة ذات مرة ليس بعيدا عن الشاليه ، خلال خمسة عشر عاما راتها السيدة الشابة تمر امام البيت على زلاجتها ، لم تنتظر ، اخذت بندقية "جوش" ، فقط لتؤمن نفسها .

ثم ، وبشكل غامض ، كما ظهرت هذه المتسكعة ، اختفت وتفجرت فضيحة " ساندهورست" ، لم تعد "شانتال" تقابل هذا الخيال فشعرت وكان هذا الخيال لم يكن إلا ملاكا حارسا .

تنهدت بينما سبحت عيناها تستكشفان انحاء الشاليه .

- هذا سخف !

كانت "شانتال" تضع على باب المدخل اكثر من مزلاج جديد لكل واحد منها مفتاح مختلف .

تحسنت أحوال حياتها ، وللمرة الأولى ، يشعر شخص ما تجاهها بالذنب . لقد عرضت عليها "إيليس" ان تصبح شريكة لها كما عرض عليها " روجر" عملية بيع ضخمة ، لقد فسرا حزنها تفسيرا خاطئا لم تهتم "شانتال" بان تكشف لهما عن سبب حزنها الحقيقي . سيبقى فقدانها لـ"يان" الما شخصيا .

كما كان حبهما سعادة خاصة .

نادى "يان" امراة شابة رقيقة ذات بشرة سمراء فنهضت على الفور .

- كابتن "كيلي"!

كانت ترتدي الزي الأزرق فتناقض بذلك الزي البيج الخاص بالعسكريين . كان شعرها اسود وقصيرا .

قالت وهي تصافحه وابتسامة ودود تعلو شفتيها .

- يمكنك ندائي "سالي" يا "يان" لم يمض على رحيلك وقت طويل إلى هذا الحد .

- كيف حاله ؟

- اوه ، مازال انعزاليا!هؤلاء الجنرالات لا تتغير طباعهم حتى مع تقدم العمر .

- لقد جئت لاشكرك .. على كل شيء . كانت المعلومات التليفزيونية .. صحيحة وواضحة .

كان "يان" يشعر ببعض الحرج ، فقد كان مضطرا لإخبار "سالي" في التليفون الكثير وكلما كان الخناق يشتد حول "ساندهورست" كانت "سالي" تقترب من "شانتال" .

- لا تشكرني يا "يان" ، لم اكن لاقوم بمهمة شيقة كهذه وهي التزحلق على الجليد في مدينة "اسبن" مدة شهرين ! اضف إلى ذلك أن السيدة الشابة تتناول العشاء في اكثر المطاعم اناقة وتخرج مع اكثر الرجال اناقة على هذا الشاطيء من المسيسبي . سافتقدها .

شعر المخبر بالغيرة تعتصره ، لقد طلب عنوة ان تراقب امراة "شانتال" وكانت اسهل من افضلهن . كان يعتمد إذن عليها ليتاكد من انه ليس هناك اي خطر يهدد صديقته .

لكن ما لم يتوقعه "يان" هو ان تقرير سالي عن "شانتال" اصبح تقريرا شخصيا :

"الانسة "كوشارد "تنام مبكرا وتستيقظ مبكرا ، بمفردها .

يبدو ان قلبها محطم " ساندهورست" يحفظ المسافات بينها .

تناولت فطورها في مطعم بيتر . التحقيق يتجه نحو "ساندهورست" وانا نحو كوشارد . لقد لمحتني مساء امس لكنها بقيت

هادئة .

امراة ذكية ؟

سالها "يان" :

- أين ستذهبين الآن ؟ إلى "واشنطن" ؟

- نعم حتى الآن ولا احد يعرف ماذا بعد ذلك . سيفكر الجنرال "مور" بالتاكيد انه يلزمني قليل من "الواقعية" بعد شهرين قضيتهما وسط شاشات التليفزيون وانت ؟ كيف تسير الامور في القطاع الخاص ؟

- لقد اغلقت مكتبي في المكسيك وبعت عملية لم اعتقد ان بإمكاني الحصول على ما هو افضل منها . لقدوعدني الجنرال بعلاوة .

لم يوصف "يان" بالضعف كما كا يتوقع ، ليلتان في مدينة "اسبن" قد جلبا له ماهو" اكثر اهمية من اي مبلغ من المال .

- إنها وحيدة يا "يان" .. كثير من الرجال المرموقين يطوفون حولها لكنها تتجاهلهم ... اعرف ان ذلك لا يخصني لكن يجب ان تذهب للتزحلق بضعة ايام عندما توجد في "كولورادو" .

ابتسم "يان" وامسك جيبه فشعر بتذكرة الطائرة التي اشتراها إلى مدينة "اسبن" ، لقد كان متيما بها ، ولا يستطيع ان يبقى بعيدا عنها .

-سانهب يا "سالي" . شكرا جزيلا ..

كان الحفل الخيري يمثل مناسبة مهيبة يستغلها الجميع ليرتدوا افخم ما لديهم من ثياب. اختارت "شانتال" ثوبا من الحرير الأزرق بدون اكتاف وبحزام عريض . كان ذلك الثوب الباهظ الثمن هدية ايضا من "إيليس" حيث اقسمت السيدة الشابة على ان تكون هذه هي المرة الأخيرة التي تقبل فيها مثل هذه الهدية .

كانت قاعة الطعام في فندق "اورليون" مزينة لهذه المناسبة بالعديد من الزهور العطرة . كان الثلج يتساقط بالخارج على شكل كرات كبيرة.

سالت "ليزا" "شانتال" .

- هل هذا حقا "مات وتيكار" ؟

نظرت "شانتال" إلى الرجل الوسيم الذي يرتشف شرابه دون اكتراث مستندا إلى عمود رخامي .

- نعم ، إنه هو . هل تريدين ان اعرفك به ؟

- ارغب ذلك بشدة .

هل كانت مثل "ليزا" في يوم من الأيام ؟ كلا .

في سن السادسة عشرة ، هربت "شانتال" من حياة لن تجدها ابدا من جديد . وكلفها ذلك ، عشر سنوات ، العقد، وخطاب من "بول" ، لكنها انتهت بان تخلصت من ماضيها .. منذ القبض على " ساندهورست" و استعاد آل "كوشارد" اعتبارهم دون ان يستردوا تجارتهم في المجوهرات . حتى والدها قد اعترف بانه فقد الكثير في تلك الليلة الممطرة في "موناكو" .

دفعت "شانتال" ايضا مقابل حريتها ، والثمن هو حب "يان" ، إنها تجهل مكانه لكنها تتذكر رقم التليفون الذي وضعه في جيبها.

قالت "شانتال" مؤكدة للفتاة الشابة .

- اعدك بالا يقتلك إنه لطيف جدا ، تعالي .

حياهما "مات" بابتسامته التي تساوي ذهبا ، وقال:

- مساء الخير "شانتال" !

- مساء الخير "مات" ، اقدم لك إحدى معجباتك . "ليزا دون" قالت :

- لقد شاهدت كل افلامك .

سالها مازحا :

- الاثنين ؟ ايهما تفضلين ؟

انسحبت "شانتال" بهدوء . توجهت نحو البوفيه . كان الأطفال يتكالبون على الطعام وكانهم لن يجدوا ما ياكلونه غدا .

شعرت "شانتال" بالسعادة من اجلهم وتقدمت نحو المشرب لتقابل مدعوين آخرين .

تقدم "يان" نحو مدخل فندق "اورليون" وهو لا يرتدي ملابس السهرة، لكنه كان يرى ان ملابسه تتناسب تماما مع المناسبة . كان يرتدي بدلة صوفية سوداء فوق قميص ابيض ورابطة عنق حمراء .

سال نفسه فجاة يا إلهي ، ماذا افعل هنا ؟

ثمانية اسابيع بدون حب ولا نوم حقيقي وهذا اسوا ما في حياته، لقد قطع ثلاثة الاف كيلو متر في مهمة ليس متاكدا من نتيجتها . ومنذ متى كانت نتائج الحب مضمونة ؟

تبين "يان" منذ يومين انه لا يستطيع ان يحيا موقفا اكثر سوءا من الذي يحياه الآن .

كان على الباب حارس ووصيفان ، و"يان" ليس معه بطاقة دعوة لكن فجاة ابتسم له الحظ في شكل رجل يبلغ طوله مترين .

- مساء الخير يا "بيتر" ، هل تعمل في الليل ؟

لم ينس "يان" اي شيء ، اي لحظة ، اي مكان ، اي اسم صادفه وهو بجانب "شانتال" .

- ليس تماما . لقد طلبوا خدماتي لهذه الليلة فقط .. لكن هل تعرفني ؟ !

- نعم .

- اه ! نحن ننتمي لنفس نادي الهواة : "شانتال" ومع ذلك شعرت انك تخليت عن الموضوع منذ بعيد.

فكر "يان" بانه يحتاج إلى كسر انف هذا الولد لكنه بحاجة إليه الآن وليس من الذكاء ان يفعل ذلك .

- اريدك ان تدخلني الحفل .

ووضع في جيبه ورقة فئة خمسين دولارا .

- ليست هناك مشكلة يا صديقي .

اجابه ببساطة :

- شكرا .

تقدم "بيتر" نحو الحارس وتحدث معه عدة ثوان . ثم عاد إلى "يان".

- إذا اعطيته نفس المبلغ الذي اعطيته لي ، لن يمانع "چيري" اجاب "يان" :

- ليست هناك مشكلة يا صديقي .

واخرج ورقة اخرى من فئة خمسين دولارا .

وقبل ان يدخل ، اخذ وردة بيضاء وثبتها في عروة الچاكت .

قالت "شانتال" وهي واقفة مستندة إلى المشرب .

- اهلا "ريك" ، اريد عصير ليمون .

كانت هي اول من راه "يان" في الحفل ، دق قلبه بسرعة حتى كاد ان ينخلع ويسقط على الأرض الرخامية حطاما . كانت مفعمة بالرقة ،

www.elromancia.com

والانوثة كل ما فيها فتان ، ثوبها الحريري الأزرق أصابه بالجنون ونشط خياله . هل ضمها حقا ذات مرة بين ذراعيه ؟ أم كان ذلك حلما ؟

وتذكر : عطرها ، قبلاتها ، شكل شفتيها ، كتفيها ، شعرها الأشقر الذي يغطي وجهه عندما تميل لتقبله .

- سيد "بيترسون" ؟

رفع "يان" رأسه :

- الآنسة "ستال" أليس كذلك ؟

- نعم لقد تعرفت عليك من بعيد لم أعرف أن "شانتال" دعتك إلى الحفل لكني ممتنة لذلك .

- لم أكن لأضيع الحضور إلى الحفل باي ثمن .

- لقد فعلت كل ما طلبته مني لم أغفل عن مراقبة "شانتال" خلال هذه الأسابيع الأخيرة ، إني لا أنتظر بكل تأكيد شكرا رسميا ، إني سعيدة للغاية لنجاح تحقيقك . إنها فضيحة مقيتة لكن ستنساها "اسبن" بسرعة .. هل أنت متزوج ، يا سيدي ؟

قال بصوت واهن :

- لا .

- في هذه الحال ، يجب أن تشترك في انتخاب أفضل العزاب في الحفل .

- لا أعتقد ذلك يا آنستي . فانا أعرف هذا النوع من المسابقات.

- لا تكن خجولا إني متأكدة انه سيكون لك حظ .

- يسعدني أن أقدم هبة لصالح الملجأ لكني لن أشترك في مسابقتكم.

قالت "إيليس" : وهي تجول ببصرها في انحاء القاعة

- في هذه الحالة سأستدعي من يهتم بك .. "شانتال" يا عزيزتي هل تأتين إلى هنا من فضلك؟ ؟

خفق قلبها بشدة ، وخفض "يان" بصره وانتظر أن تسقط السماء على رأسه .

الفصل الحادي عشر

لاحظت "شانتال" إشارة "إيليس" إليها لكنها تلهت عنها "بـ"ليزا".

- أوه يا آنستي ، إن "مات" لطيف جدا ! أشكرك بشدة .

أجابتها وهي تلوح لها قبل أن تذهب إلى عمتها :

- عفوا ، استمتعي بوقتك .

بادرتها مدعوة باسمة :

- سهرة جميلة .

ردت "شانتال" تحيتها وفكرت في أنها كانت على حق .

لقد بيعت ثلاثمائة تذكرة الواحدة بمائتي دولار لقد فاق هذا المبلغ ، المبلغ الآخر الذي جمعوه العام الماضي .

ومازالت هناك مسابقة أكثر العزاب جاذبية ، هذه هي فكرة "روجر" اشترك في المسابقة كل النذل وارتفعت قيمة المراهنات وخاصة على "بيتر" . و "يان" لو أن أحدا يحطم وجه هذا المدعو "بيتر" .

استمرت "شانتال" في مصافحة وتحية المدعوين وتقبل تهنئاتهم قبل أن تعبر المسافة القصيرة التي تفصلها عن عمتها.

- نعم يا "إيليس" . إن ..

www.elromancia.com

تلاشت كلماتها في الهواء ، جحظت عيناها نعم إنه هو إنه هنا يغلفها بنظرته الرمادية الساحرة .

- تذكرين بالتاكيد السيد "بيترسون" ، كنت متاكدة انك ستدعينه.

بحركة تلقائية صافحته السيدة الشابة فاستقبل يدها بهدوء وفجاة تصاعد إلى ذهنه العديد من المشاعر التي تصاحب اقل لمسة لحبيبته : كالعذوبة والدفء .

لقد كان "يان" امام عينيها حقيقة ملموسة .

- اقترحت عليه المشاركة في المسابقة. ربما استطعت إقناعه .

بدا شعرها كالحرير يموج بلمعة ذهبية لا ينتظر إلا اصابعه لتداعبه في حنان . كل ما بها جميل وساحر يجعله في عالم خاص من النشوة . ارتعشت "شانتال" تحت وطاة نظرته الفاحصة.

استطردت "إيليس" :

- لقد شرحت له ان المال سيعود إلى الملجا . إنه وسيم وجسمه رياضي وبإمكانه ان يرفع المراهنات . لكن يبدو انه خجول !

اوه نعم ، إنه وسيم إلى درجة تكاد تدمرها .. لا ... لن تستطيع ان تخرجه من حياتها . لن يكون لديها الشجاعة لتفعل ذلك . لقد سهرت "شانتال" ليالي طوالا وبللت وسادتها نادمة .

إذا كان "يان" عاد بعد كل الفظائع التي وجهتها إليه ، فربما كان يحبها بالقدر الكافي حتى يفهمها ، ويفهم ماضيها الذي تشعر الآن بانها مستعدة للكشف عنه

ببطء ، وما زالت يدها في يد المخبر ، ادارت "شانتال" بصرها نحو "إيليس" .

- لا اعتقد ان اشتراكه في هذه المسابقة فكرة صائبة ...

ساجهز لك شيكا غدا .

شدد "يان" قبضته على يد "شانتال" .

قال بصوت هادىء وعميق .

- لسنا بحاجة إلى المال حتى نسوي هذا الأمر .

شعرت "شانتال" بالثقة تدب من جديد في نفسها . وقالت لعمتها:

- "إيليس" ، هل يمكنك إجراء المسابقة بدوني ؟

- أجابتها "إيليس" دون إبداء أي انفعال .

- بالتاكيد .

قال لـ"يان" - سانذهب لاحضر معطفي . هل لديك واحد حتى اعيده ؟

- لا ... لست بحاجة إليه .

همست مازحة :

- هذا لا يدهشني .

صعدا السلم الرخامي ويدها في يده ، متوجهين إلى الغرف المخصصة لمنظمي الحفل . كانت الغرفة مظلمة ، اراد "يان" ان يضيء المصباح إلا انها منعته بان استدارت نحوه والقت بنفسها على صدره . كانت تحتاج بشدة ان تشعر به بالقرب منها .

همست :

- يا إلهي كم كنت تعسة !

وقفت على اطراف اصابعها لتصل إلى فمه وطبعت قبلة حانية على شفتيه .

- "شانتال" لماذا لم تتصلي بي عندما شعرت بكل هذا الحزن ؟

- احبك بشدة يا "يان" .

إنها تحبه .. غلفتهما تلك الكلمات الساحرة بنشوة عارمة احاط وجهها بيديه وغاصت عيناه في بحر عينيها .

لقد ارادت ان تطرده من حياتها في لحظة طيش . كيف تصرفت على هذا النحو مع من هو جزء منها ؟

- "شانتال" لنرحل من هنا . اين معطفك ؟

قالت وهي تتخلص من عناقه .

- هنا في الحجرة .

- في الحجرة ؟

- عشرات الأشخاص يمتلكون مفتاح هذا الجناح .

- حسنا ، فهمت . في هذه الحال ، لنعد إلى المنزل .

وصلا إلى عتبة الفندق ، القت "شانتال" بنظرة إلى الثلج ثم إلى حذائها المصنوع من الساتان الأزرق .

قالت وهي تحيط رقبته بذراعيها :

"يان" ، اصحبني إلى البيت .

حملها "يان" بين ذراعيه كالفارس الذي يحمل اميرته حتى وصل إلى سيارة الجيب القديمة . وبدلا من ان يدخلها في السيارة ، ابقاها حبيسة ذراعيه وسالها :

- لماذا طردتني ؟ لا تقولي : إنك أخبرتني بكل شيء لانني لم اصدق اي كلمة مما قذفت بها في وجهي ذلك المساء .

اتخيل ان لك دوافعك حتى تكذبي على هذا النحو لكني لم اتخيل ابدا انك اردت التخلص مني . فقط ، اريد ان اعرف لماذا تصرفت معي على هذا النحو ؟ هل كنت متسرعا معك ؟

- يجب ان اعترف ان علاقتي بك اسرع ما حدث لي في حياتي.

- آه ، نعم ، صدقيني يا عزيزتي ، لم اصادف ما هو أسرع مما حدث بيننا في حياتي . لقد حطمت رقما قياسيا .

- استطيع ان اصدق ذلك .

- لماذا إذن قلت لي وداعا ؟

تنهدت "شانتال" .

- من الافضل ان نعود إلى المنزل يا "يان" . إنها قصة طويلة .

شيء ما في صوتها رن كجرس الإنذار .

- هل ساندم على اني طلبت منك ذلك ؟

- اتمنى الا يحدث ذلك يا "يان" .

بحث "يان" عن المفاتيح لينطلق فمنعته "شانتال" .

- يجب ان نتحدث اولا . ربما تقول لي وداعا هنا في سيارتك بعد ان تسمع ما ساقول .

- هذا من المحتمل ! إذا كنت قد ارتكبت شيئا فظيعا .

- مثل ماذا ؟

- ان تكوني قد تزوجت هذا الذي يدعى .. ما اسمه ؟

أجابت .

- لا ، يا "يان" . لم اتزوج "روجر" .

- شخص آخر إذن ؟

ماذا يعرف عن حياتها الخاصة ؟ لقد احتكرها ثماني واربعين ساعة

قبل ان تطرده . اقتلعت غيرته الواضحة ابتسامة واهنة من شفتي "شانتال" .

- منذ سنوات ، لم يكن هناك رجل في حياتي حتى ظهرت انت.

قال وهو يربت خدها :

- كل شيء على ما يرام إذن . يبقى كل شيء عدا ذلك فاقد الاهمية ؟

وجد "يان" المفاتيح وادار محرك السيارة ، لم تمنعه "شانتال" هذه المرة . اثناء القيادة صرح لها :

- ماذا إذن ؟ إني منصت لك .

ربما كان ذلك هو الحل الامثل ، يمكنها ان تتحدث في ظلام السيارة دون ان تتقابل عيناه مع عينيها . بهدوء وبصوت مخنوق بدات تحكي قصتها منذ البداية دون ان تخفي شيئا عن والدها ، وجدها ، حتى جدها الاكبر . حدثته عن "بول" وتلك الليلة المشؤومة على سطح منزل آل "بيبوا" واعترفت له بخزيها وندمها على تخليها عن اخيها .

بدا كل ما قصته مالوفا لدى "يان" وتعاظم شعوره بالذنب مع كل اعتراف ، وفكر في الا يخبرها بانه كان يعرف كل شيء .

لكن في إخفاء الحقيقة خطرا يماثل الكذب ولم يرد "يان" المخاطرة بحب "شانتال" .

اقلق صمته السيدة الشابة ، فيم يفكر ؟ هل هو متقزز مما حكت ؟ كانت تخشى ان تساله في اللحظة التي وصلا فيها إلى الشاليه كانت قد انتهت من سرد قصتها وخيم عليهما صمت عميق يشبه الصمت الذي يسبق الوداع .

- لا داعي لان توصلني إلى الداخل يا "يان" ، وداعا .

قال وهو يخرج بدوره من السيارة وهو يجري ليلحق بها :

- انتظري !

اسرعت "شانتال" الخطى حتى وصلت إلى الباب وعبثت بالمفاتيح بعصبية . خفضت عينيها ورفضت ان تنظر إلى وجهه، رفضت ان تكون آخر ذكرى له هي تعبير الاحتقار الذي قد يعلو ملامحه . لحق بها "يان" قبل ان تفتح الباب .

- الآن ، يجب ان اشتري لك زوجا جديدا من الاحذية .

www.elromancia.com

- دعني يا "يان" . لقد فهمت .

- لا ، انت لم تفهمي لكنك ستفهمين خلال دقائق . افتحي من فضلك.

- اذهب يا "يان" ولست بحاجة إلى وعظ .

- لن تربحي هذه اللعبة يا عزيزتي . افتحي ، ليس لدي وعظ بل اعتراف .

دخل الاثنان واغلق الباب بضربة قدم .

- احبك يا "شانتال" ولا شيء يمكنه ان يغير رايي . ابدا .

- "يان" ...

- لا تقاطعيني ، هذا ليس سهلا . قبل ان اصل إلى "دينفر" منذ شهرين كنت على علم بمغامرتك في "موناكو" وفضيحة آل "ديبوا" وعملكم في المجوهرات . واستطعت تخمين الباقي بسهولة

- كيف ؟

- بواسطة الجنرال "مور" .

- لكن لماذا كل هذا ؟

- لاني وقعت في حبك من ذلك المساء في مغطس حمامك .

ومرة واحدة وانا في الطائرة عرفت ان حقيقة شعوري نحوك هو الحب .

- اوه "يان" لقد اضعنا وقتا غاليا !

- الا تريدينني؟

- في هذه الحالة لا استطيع ان ارفضك .

- إذن نحن في مامن .

- نعم ، "يان" بعد كل هذا ! الجنون والاسرار والاخطاء اعتقد اننا قد وصلنا اخيرا إلى بر الامان .

- إني جائع .

- هل انت جائع دائما . إني اسال نفسي دائما كيف كان والدك يطعمك؟

- ابي موظف في البنك . وقد اضطر للاقتراض عندما كنت طفلا هل ما زالت لديك زجاجة الكاتشب والبسكويت ؟

- بالتاكيد . ما رايك في الشاي مع جاتوه بالشوكولاتة ؟

- هذا طيب جدا .

بدا "يان" رائعا وشعره مفرود فوق الوسادة وتساقطت خصلات شقراء على كتفي "شانتال" وهي تريح راسها على صدره لقد بزغ يوم جديد يشهد على حبهما ويعدهما بمستقبل مشرق لا يمزقه الفراق .

سالته :

- هل تتذكر طريقة تشغيل الفرن "الميكروويف" ؟

قال وهو يربت كتفها الرقيقة :

- إني اتذكر كل شيء .

- اذهب إذن لترى في الثلاجة يا عزيزي . هناك مفاجاة في انتظارك.

امسكها "يان" بين ذراعيه واجلسها بالقرب منه .

- لقد قررت شيئا ، انصتي جيدا .

- بماذا ستخبرني ؟

- يمكننا نحن الاثنان تخطي اي صعاب ...

- ماذا تريد ان تفعل ؟

- هل تعدينني .. بالا تخافي ؟

- اعدك !

وضعت "شانتال" يدها على صدرها واستطردت :

- تعرف انني لا اخاف ابدا . يمكنني الفرار لكني لا اخاف ابدا خيم صمت ثقيل مفعم بالإثارة .

واخيرا قال بهمس .

هل تتزوجينني يا "شانتال" :

جحظت عيناها من فرط المفاجاة وفتحت ثغرها الجميل بينما جاءت إجابتها مباشرة ، مهتزة ، من السعادة العارمة التي تملكتها.

قالت بصوت مهتز !

- نعم .

- سيكون شهر العسل على شاطيء خاص في المكسيك .

فجاة ، امطرت وجه "يان" بقبلات لذيذة احتضنته "شانتال" واطبقت على شفتيه بفمها الوردي من فرط الفرحة ، ثم سالته :

- ماذا أستطيع أن اقدم لك لاسعدك بدوري ؟

- أريد المزيد من هذه القبلات الصغيرة ، لكن لا تتوقفي ابدا .

- الا تعتقد اننا يجب ان ننتظر شهر العسل ؟

- اوه ، بعض التدريب لن يضر باحد .

نزلت "شانتال" درجات سلم البيت الصغير المطل على البحر دون ان تترك زوجها بعينيها و"يان" يتارجح في كسل على الاريكة المعلقة تحت الشرفة المظللة .

- ساخذ حماما يا عزيزي ، هل تاتي ؟

- كلا ، افضل ان اراك وانت تنزلين في الماء لن ادع هذه المتعة تفوتني .

تقدمت السيدة الشابة بسعادة على الرمال الساخنة نحو البحر وتخلصت من ملابسها ونظرت إلى "يان" قبل ان تدخل ببطء في البحر الازرق التركوازي ، لوحت له من بعيد ، لم يستطع زوجها الانتظار ، وثب من فوق الارجوحة ، وجرى لينضم إليها وينعما معا بدفء الماء .

تمت